الفصل الخامس :

التربية الإعلامية الرقمية

تأليف

أ.د/ سهير عبد السلام حنفي

أستاذ الفلسفة السياسية

كلية الآداب - جامعة حلوان

التربية الإعلامية الرقمية

- تطبيقات عملية-

أدى التقدم الهائل فى مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وما نتج عنه من إعلام رقمي إلى وضع العالم كله أمام تحديات عظمى، حيث إنفتح العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه على بعضه البعض، وسقطت الحدود أمام عالم افتراضي تتناقل فيه الأخبار والمعلومات والآراء عبر التطبيقات المتعددة على شبكة الإنترنت، حيث لم يعد الإعلام الرقمي مرتبطاً بسياسات الدول والحكومات، وإنما يصنعه الأفراد والجماعات إلى جانب المؤسسات الإعلامية، ولم يعد فكراً أو رأياً واحداً، وإنما كل الأفكار والآراء مطروحة، وتعددت المؤثرات المسموعة والمرئيه من صوت وصورة وفيديو وموسيقى وتركيبات فنية لتخلق عالماً خيالياً مبهراً للمتفاعلين معه، وتيسر الحصول على المعارف والمعلومات، وشمل هذا العالم الافتراضى كل المتناقضات وعبر عدة سياقات ثقافية وسياسية واجتماعية مختلفة، فكان هناك دائما من يستخدم آليات الإعلام الرقمى فى تقدم البشرية ونشر المعارف والتجارب الإنسانية الايجابية والبناءة ومن يستخدم هذه الآليات لتحقيق أهداف تدميرية ومغرضة، تؤثر على أمن وسلامة المجتمعات والدول.

لذا إتجهت دول العالم نحو الفرد فى المقام الأول لتنمية مهاراته فى التفاعل مع وسائل الإعلام الرقمى ليحقق أكبر إستفادة من التقنيات الحديثة للإعلام الرقمى، وليكون الفرد بوعيه وإدراكه هو السد المنيع الأول فى مواجهة أى محتوى إعلامى يؤثر على أمنه الإنسانى والوطنى والقومى، وتجنب الفتن ومواجهة الشائعات وحروب الجيل الرابع، والتمسك بالأوطان والإنتماء إليها.

من هنا دعت كثير من المنظمات الدولية والحكومات إلى تدريس مقرر التربية الإعلامية للطلاب فى مراحل التعليم المختلفة.

أولا: مفهوم التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية هى تنمية الوعى بتأثير وسائل الإعلام فى الفرد والمجتمع، والقدرة على تحليل ونقد الرسائل الإعلامية، والاستمتاع بما تحتويه إذ يعرفها آرت سيلفر بلات Art Silver Blatt بأنها "الوعى بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، وفهم عملية الاتصال الجماهيري، وتطوير استراتيجيات تمكننا من تحليل الرسائل الإعلامية ومناقشتها ، وتنمية الاستمتاع الجمالى والفهم والتقدير لمضمون وسائل الإعلام".

وهناك من يعرف التربية الإعلامية بوصفها وسيلة لإدراك الأغراض الكامنة خلف المحتوى الإعلامى الذى يتعرض له الأفراد، ويعرفها "جستن لويس Justin Lewis" و "ست جالى Sut Jhally " بأنها "فهم العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، المؤثرة فى إنتاج وسائل الإعلام وتوزيعها وإبداعها ".

كما يرى بعض الباحثين أن التربية الإعلامية تُنمى القدرة على تجسيد صورتنا عن أنفسنا أمام الآخرين وهو ما أشار إليه "دبليو جيمس بوتر W. James Potter" فى كتابه Media Literacy باعتبار أن التربية الإعلامية هى "المنظور الذى من خلاله نعرض أنفسنا لوسائل الإعلام، كى نفسر معانى الرسائل التى نتعرض لها لبناء المعرفة باستخدام أدوات ومواد خام، وتعد مهاراتنا بمثابة هذه الأدوات، أما المواد الخام فتتمثل فى المعلومات التى نحصل عليها من خلال وسائل الإعلام".

أما "ماك ديرموت Mc. Dermott" فقد عرفها عام ٢٠٠٧ على أنها القدرة على التلقى الناقد والتفاعل الواعى والهادف فيذهب إلى أنها "تكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه، فالوعى الإعلامى لا يقتصر على جانب التلقى والنقد فقط، بل يجب أن يتعدى إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامى".

أ- المهارات المكتسبة من التربية الإعلامية:

تعد مهارات التربية الإعلامية من المهارات المستمرة مدى الحياة Life-long skills، وفى مختلف المراحل العمرية، وتحتاج دائمًا للتطوير والتحديث للتعامل مع المتغيرات المتسارعة فى عالم الاتصال والإعلام.

والتربية الإعلامية حق لكل مواطن مرتبط بحقه فى حرية التعبير وحق الوصول إلى المعلومات، لذا فهى حق أساسى فى المجتمعات الديمقراطية.

وهناك مجموعة من المهارات التى يكتسبها الفرد من خلال التربية الإعلامية وهى:

١- الاطلاع الواعى على المضمون والرسائل الإعلامية وإدراك وجهات النظر التى يحملها.
٢- فهم كيف ولماذا ينتج مضمون معين والهدف منه.
٣- تطبيق المنهج النقدى والتحليلى على الرسائل الإعلامية.
٤- استخدام وسائل الإعلام فى نقل الأفكار والمعلومات والآراء بحرية ومسؤولية ومصداقية.
٥- رفض المواد الإعلامية التى تتعارض مع مبادئه وثقافته وأخلاقه.
٦- التأكد من أهداف أفكار بعض المضامين الإعلامية التى تحمل توجهات سياسية قد تكون مغرضة.
٧- إدراك الأفراد وتوقعهم للنتائج التى يمكن أن تترتب على مشاركتهم على شبكات التواصل الاجتماعى، وكيف يمكن أن تأتى مثمرة وبناءة للمجتمع والدولة، أو مدمرة لأمن المجتمع وسلامته داخليًا وخارجيًا.

تطبيقات:

يتم تشكيل مجموعات عمل لمناقشة الموضوعات التالية وتدوين النتائج ومناقشتها مجتمعة.

- فى حياتنا اليومية كيف نحصل على الأخبار والمعلومات؟ كيف تتأكد من صدق الأخبار والمعلومات؟ ما المواقع الإلكترونية التى تتفاعل معها؟

ب- أهداف التربية الإعلامية

الهدف فى العملية التعليمية هو السلوك المتوقع من الدارس نتيجة تحصيله وتطبيقه لمنهج دراسي معين، وهو الخبرة المكتسبة من التعليم والتى تؤدى إلى تغيير فى سلوكه ورؤيته ومعارفه، ولعله من أهم أهداف التربية الإعلامية.

١- **فهم دور الإعلام والمعلومات فى مجال الديمقراطية:** وتوفير الوصول إلى جميع وسائل الإعلام بسهولة ويسر، إلى جانب فهم المفاهيم الأساسية فى الفكر الديموقراطى كحرية التعبير، وحرية الحصول على المعلومات، والحقوق الأساسية.

٢- **فهم مضمون الإعلام:** ويكون بتحليل القوالب النمطية فى الإعلام والمقصود بها القوالب التى تخدم مصالح بعض الفئات فى المجتمع من دون غيرها، والتقنيات المستخدمة للإبقاء على تلك القوالب، وكذلك "القدرة على فهم الرسائل الإعلامية وما تحمله من قيم وتفسيرها.

٣- **التقييم النقدى للإعلام ومصادر المعلومات:** وهو القدرة على تفحص المعلومات ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، وصحتها ودقتها ومرجعيتها وإطارها الزمنى ومدى تحيزها، و تطوير مهارات التفكير النقدى والتحليلى لدى النشطاء عند تلقى الرسائل الإعلامية، سواء كانت رسائل إخبارية أو ترفيهية، باستخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح والدقة والفعالية والتحيز وملائمة الوقائع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام.

٤- **تطبيق أشكال إعلامية جديدة وتقليدية:** ويكون بفهم استخدامات التكنولوجيا الرقمية وأداوات الاتصال والشبكات واستخدامها فى سياقات وأغراض متعددة، ومقارنتها باستخدام وسائل متعددة من الإعلام التقليدى كالصحافة الورقية والإذاعة والتليفزيون.

٥- **تحديد السياق الاجتماعى والثقافى للمضمون الإعلامى:** إذ يتم إنتاج المحتوى الإعلامى فى سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، لذا ينبغى تحليل التلاعب بالقواعد والتوقعات وشرحها فى وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق تأثيرات معينة، وإنتاج نصوص إعلامية تحمل وجهات نظر متنوعة وفى سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة.

٦- **تشجيع الطلاب على اتباع منهج التربية الإعلامية وإجراء التغيرات اللازمة:** ويكون بتطبيق الطلاب لمقرر التربية الإعلامية على الرسائل الإعلامية المختلفة من خلال المصدر والمحتوى

والوسيلة الإعلامية، وتشجيع الإنتاج والإبداع والتفاعل فى مختلف مجالات الاتصال الإعلامى ورسائله المتعددة.

تطبيقات:

قم بإعداد تقرير شخصى عن يوم واحد، مدونًا فيه استخدامك اليومى وتفاعلك مع وسائل الإعلام ومصادر المعلومات الأخرى، وعدد الساعات التى تقضيها مع كل وسيلة من وسائل الإعلام، وما مصادر المعلومات فى حياتك؟ موضحًا تفسيراتك وتحليلاتك وفهمك لما حصلت عليه من معلومات وأخبار، ومدى اختلاف كل وسيلة إعلامية عن الأخرى فى العرض.

ج - المناهج المستخدمة فى تقييم المحتوى الإعلامى ومصادر

أكدتْ الدراساتُ التى تناولت التربية الإعلامية، أهميةَ استخدام المنهجين التحليلى والنقدى فى تناول المحتوى الإعلامى، للتأكد من مصداقيته وموضوعيته وموثوقيته، وأن من أهداف التربية الإعلامية تنميةَ مهارات التفكير التحليلى والنقدى لدى الأفراد المتفاعلين مع وسائل الإعلام؛ إذ يتمكن الفرد بامتلاكه تلك المهارات أن يصبح أكثر استقلالية وموضوعية فى أحكامه على الأشخاص والموضوعات، قادرًا على التمييز والتصنيف والمقارنة والنقد ليختار الأفضل له من دون الانسياق وراء أحكام وآراء الآخرين إذا ثبت خطأها أو اختلافها عنه وعدم ملاءمتها له، وكذلك عدم الانبهار بالمؤثرات الجاذبة المصاحبة لعرض الخبر من صورة وفيديو ورسوم وألوان، والتركيز على تحليل الخبر ونقده واستخلاص الدوافع والأهداف الكامنة خلفه، وينبغى أن يتعلم ويتدرب الطلاب على تلك المهارات خلال مراحل التعليم المختلفة، وليس الهدف من التحليل والنقد هنا رفض الآخر، وإنما قبول الاختلاف والتعددية، والعمل فى إطار إنسانى أخلاقى متسق -على الرغم من تعدد روافده- يحمى الخصوصية ويرفض الخداع والتضليل.

أ) **التفكير التحليلي "المفهوم وأهم المهارات":**

يشير مصطلح التفكير التحليلى إلى نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة المادة العلمية إلى عناصر ثانوية أو فرعية، وإدراك ما بينها من علاقات أو روابط، مما يساعد على فهم بياناتها، والعمل على تنظيمها فى مرحلة لاحقة.

وتعرف القدرة على التحليل بأنها المقدرة الفعلية التى تمكن الفرد من الفحص الدقيق للوقائع، والأفكار والحلول والأشياء والمواقف، وتفتيتها إلى أجزائها، أو تقسيمها إلى مكوناتها الفرعية، وهو ما يؤدى إلى فهم أجزاء الموقف محل الاهتمام، وتجزئته إلى مكوناته الأصغر، كما يسمح بإجراء عمليات أخرى على هذه الأجزاء (كالتصنيف، والترتيب، والتنظيم ..إلخ).

وينبغى على الفرد الدارس للتربية الإعلامية حين التعرض للمحتوى الإعلامى، اتباع الخطوات التحليلية التالية:

١. عرض المحتوى الإعلامى وتحديد سماته العامة، ومجاله، وتخصصه، ومصدره، والوسيلة الإعلامية التى جاء فى سياقها.
٢. تحديد الأجزاء المهمة التى تحمل رسالة محددة، وعلاقتها بعضها ببعض.
٣. ملاحظة اللغة والصورة والعلامات المصاحبة.
٤. مراعاة الترتيب الزمنى والسياق المكانى والثقافى الذى جاء فيه المحتوى.
٥. مقارنة المحتوى الإعلامى بمحتويات أخرى مشابهة له، أو مقارنة أجزاء المحتوى نفسه فيما بينها.
٦. تصنيف الأجزاء التى تم التوصل إليها بعد المقارنة التى أُجريت على المحتوى الإعلامى.
٧. تحديد معايير تقييم المحتوى من موضوعية وشفافية وموثوقية للمصدر والوضوح.
٨. تخمين المعانى الضمنية غير المصرح بها فى المحتوى والهدف.
٩. إجراء القياس على أخبار مشابهة فى أحداث مختلفة.
١٠. عرض الاحتمالات.
١١. استخلاص نتائج عامة حول المحتوى الإعلامى.

تطبيقات:

- اختيار مقتطف من نص إعلامى يهتم به الدارس، قد يكون مادة إخبارية، فيديو من اليوتيوب، أو مقطع فيديو من مصدر إخبارى على الإنترنت، وتحليل النص بواسطة تحليل الجمهور، والغرض من النص، والكاتب، ومميزات النص، أو التقنية، والسياق، وتطبيق عناصر الخبر مثل من هو مصدر الخبر، ولماذا يهدف، وأين الحدث والفئة الموجه لها الخبر والوسائل المستخدمة.

ب) التفكير النقدى "المفهوم وأهم المهارات":

أكد الفلاسفة والمفكرون أهميةَ التفكير النقدى، وأُطلقَ عليه أصحابُ النظرية النقدية التفكيرَ السلبى، وهو عكس التفكير الإيجابى الذى يقبل الواقع كما هو عليه، ويسير مع المجموع فيتخلى الإنسان عن وجوده ومتطلباته الحقيقية وينساق وراء الآخرين.

ويعرف "واتسون- جلاسر Glaser-Watson " التفكير الناقد بأنه فاعلية الفرد فى فحص المعتقدات والمقترحات فى ضوء الشواهد التى تؤديها، والحقائق المتصلة بها؛ لذا يتطلب التفكير الناقد قدرة الفرد على فهم اللغة واستخدامها فى عملية اتصال دقيقة، وإدراك العلاقات المنطقية بين القضايا، كذلك القدرة على تفسير البيانات واستخلاص النتائج وتقويم الشواهد والأدلة".

كما يصنف كل من واطسون وجلاسر مهارات التفكير النقدى بأنها:

١. **التعرف إلى الافتراضات:** من خلال القدرة على التمييز بين درجات صدق المعلومات، أو عدم صدقها، والتمييز بين الحقيقة والرأى، والغرض من المعلومات المعطاة.

٢. **التفسير:** ويعنى القدرة على تحديد المشكلة، والتعرف إلى التفسيرات المنطقية، وتحديد إذا كانت التصميمات والنتائج مبنية على معلومات دقيقة، وإن كانت مقبولة أم لا.

٣. **الاستنتاج:** ويشير إلى قدرة الفرد على استخلاص النتيجة من حقائق معينة أو مفترضة.

٤. **تقويم الحجج:** أى القدرة على تقويم الفكرة المقدمة، وقبولها أو رفضها، والتمييز بين المصادر الأساسية والثانوية، والحجج القوية والضعيفة، وإصدار الحكم على مدى كفاية المعلومات، كما يمكن تصنيف التفكير الناقد إلى ثلاث فئات هى:

- **التفكير الاستنباطى:** وهى مهارات البرهنة المنطقية، التى تستهدف التوصل لاستنتاج ما، بالاعتماد على فروض أو مقدمات متوافرة وصادقة بتقديم دليل يتبعه ويترتب عليه بالضرورة استنتاجٌ مقصود بعينه، أما صدق البرهان من عدمه فيمكن تحديده عن طريق فحص بنائه ومكوناته.
- **التفكير الاستقرائى:** وهى مهارات البرهنة المنطقية، والمقصود بها أن ما ينطبق على الجزء ينطبق أيضًا على الكل، وهو عملية استقراء أو تعميمات تتجاوز حدود الأدلة المتوافرة أو المعلومات التى تقدمها المشاهدات السابقة.
- **التفكير التقييمى:** وهو مهارة إثبات حالة عامة لموضوع معين بناءً على معايير منظمة ومحسوسة، مثل تقييم موضوع ما بأنه جيد أو رديء، ناجح أو فاشل ...إلخ.

كما جاء فى كتاب معرفة أساسيات المعلومات والإعلام الصادر عن منظمة اليونسكو أن المهارات المتوقع إكتسابها من تطبيق التفكير النقدى من خلال التربية الإعلامية هى:

١. إظهار المقدرة على تفحص المعلومات الآتية ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، صحتها، دقتها، مرجعيتها، إطارها الزمنى، ومدى تحيزها.

٢. استخدام مجموعة متنوعة من المعايير(على سبيل المثال: الوضوح، الدقة، الفاعلية، التحيز، ملاءمة الوقائع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام (كالمواقع الإلكترونية، الأفلام الوثائقية، الإعلانات، البرامج الإخبارية)،

٣. التعرف إلى الأحكام المسبقة والخداع والتلاعب فى الخبر والمعلومة.

٤. التعرف إلى السياقات الثقافية والاجتماعية أو غيرها، التى تم من خلالها إعداد المعلومات وفهم تأثير السياق في تفسير المعلومات.
٥. التعرف على مجموعة من التكنولوجيات المتصلة بالإعلام ودراسة التفاعل بين الأفكار.
٦. مقارنة المعرفة الجديدة مع المعرفة السابقة؛ لتحديد القيمة المضافة، التناقضات، أو أى خصائص فريدة أخرى للمعلومات.
٧. تحديد الدقة المحتملة عن طريق التشكيك بمصدر البيانات، والقيود المفروضة على أدوات جمع المعلومات أو الاستراتيجيات، وما إذا كانت النتائج الختامية معقولة.
٨. استخدام مجموعة من الاستراتيجيات لتفسير النصوص الإعلامية(على سبيل المثال: الاستنتاجات، التعميمات، تلخيص المواد المقدمة، الرجوع إلى الصور أو المعلومات المقدمة من قبل الإعلام المرئى لدعم وجهة نظر معينة ، تفكيك المضمون الإعلامى لتحديد التحيزات الكامنة، وفك رموز النص الضمنى).

تطبيقات:

تناول فى مجموعات عمل خبر وطبق عليه المنهج النقدى وحدد مدى مصداقيته وموثوقيته.

ثانيا: الاعلام الرقمى مفهومه وخصائصه ومميزاته:

أ) مفهوم الاعلام الرقمي:

الإعلام الرقمى هو الإعلام الذى يستخدم الوسائط الإلكترونية، فى نقل وتخزين أى محتوى إعلامى، تلك الوسائط التى يسرت له التفاعلية بين المستخدمين بعضهم بعضاً من ناحية، وبينهم وبين مصادر المعلومات من ناحية أخرى، كما يسرت له اللاتزامنية والانتشار السريع والإنفتاح على العالم وغيرها من الخصائص التى لم تكن متوفرة للإعلام التقليدى من صحافة ورقية وإذاعة وتيلفزيون، ويعد إنتشار شبكة الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة الذكية عاملا أساسيا فى ظهور الإعلام الرقمي عبر عدة تطبيقات ومواقع إلكترونية وشبكات للتواصل الإجتماعى من (فيسبوك ويوتيوب وإنستجرام وتويتر والمدونات والمواقع الالكترونية ... وغيرها). وترتب عليه ظهور صحافة المواطن، والاعلام المؤسسى، والتسويق الالكترونى، هو إعلام متحرر من أحادية المصدر والمستوى الإعلامى، يمكن لأى مصدر فردى أو مؤسسى أن ينشر ويتفاعل مع أى خبر أو معلومة دون أية محددات جغرافية أو زمانية، مستخدماً الوسائل التقنية للإعلام مثل الكتابة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والصورة والفيديو.

ب) خصائص الاعلام الرقمى:

يتميز الإعلام الرقمى بعدة خصائص هامة تميزه عن الإعلام التقليدى هى:

١- **التفاعلية: Interactivity** يتميز الإعلام الرقمي بأنه متعدد الاتجاهات، بين المصدر والمستقبل والوسيلة، مما يخلق تفاعلية بين أطراف عملية الإتصال، فالمتلقى يشارك برأيه، وينتقد الرسالة الإعلامية، ويحللها ويعدلها ويضيف إليها أو يحذف منها ويعيد نشرها، أو إنتاج رسائل جديدة ونشرها باعتباره مصدراً للرسالة الإعلامية. وتبدو التفاعلية واضحة أيضاً فى تعدد وسائل الإعلام الرقمي، والتى تسمح بمجالات متعددة للتفاعل.

٢- **الكونية:** أصبحت بيئة الاتصال عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة، مما حقق آليات الكونية والعولمة الثقافية والاقتصادية، والاجتماعية، واندمج العالمى مع المحلى في المحتوى والرسائل الإعلامية، وتطورت وسائل الإعلان عن المنتجات، التي تحولت إلى الأسواق المفتوحة والعالمية.

٣- **الأممية:** وفرت وسائل الإعلام الجديد تواصلاً بين المتشابهين في العقائد والإتجاهات والأفكار في العالم كله، في عبور لحدود الأوطان والدول يجتذب فئات بعينها من الجمهور.

٤- **تعدد المنصات الاتصالية:** إن المنصة الاتصالية لوسائل الإعلام الجديد تجمع بين نظم متعددة للاتصال والوسائل الرقمية المختلفة، والمحتوى بأنواعه في منظومة واحدة، توفر للمتلقى خيارات عديدة، حيث يوفر النظام الرقمى أساليبًا للعرض والإتاحة، ووسائل التخزين بشكل متكامل خلال استخدام شبكة الإنترنت ومواقعها المتعددة.

٥- **تفتيت الكتلة الجماهيرية:** لم يعد الجمهور كتلة واحدة كما كان في ظل وسائل الإعلام التقليدي، وإنما يمكن أن يخص عرض محتوى إعلامى ما أفراد ومجموعات من الأفراد أو المتخصصين في مجال ما، كما أن غزارة المواد الإعلامية المعروضة وتعدد الوسائل، تجعل الاختيارات متعددة أمام المتلقى، وفقا لكل فئة عمرية أو عقائدية أو تخصصية.

٦- **اللاتزامنية** Asynchronous: عدم وجود علاقة زمنية بين عرض الرسالة الإعلامية ومتابعتها من الجمهور، وكذلك إرسال الرسائل الإلكترونية من الراسل وقراءتها من المستقبل؛ إذ يمكن أن يحدث الاطلاع في وقت غير متزامن مع الرسالة، كما يمكن تخزين الرسالة واسترجاعها في أي زمان ومكان.

٧- **التواصل مع فئات خاصة من الجمهور:** قدمت شركات البرمجيات وسائلا ميسرة تتيح للأطفال وكبار السن وذوى الاحتياجات الخاصة، والإعاقات الذهنية والمكفوفين الولوج إلى وسائل الإعلام الجديد.

٨- **حرية الرأى والتعبير:** من أساسيات الإعلام الجديد حرية الرأى والتعبير، حيث يتيح منصات للحوار الحر ما بين مؤيد ومعارض ومحايد بحرية كاملة من دون وجود رقابة تمنع أو تحجب.

ج) مميزات وفوائد الإعلام الرقمي:

حقق الإعلام الرقمي العديد من المميزات والفوائد للبشرية بوجه عام، ويأتى الحديث عنها لتنمية الوعى بالجوانب الإيجابية للاعلام الرقمى، وسبل الاستفادة منها فى دعم الحرية والديمقراطية والتطور العلمى والثقافى والإنسانى.

من أهم هذه المميزات:

١. توفير العديد من قنوات الإتصال التى تحقق تواصل الأفراد والمؤسسات والتفاعل الجماعى.
٢. توازن عرض المعلومات ما بين مؤيد ومعارض والحصول على المعلومة من أكثر من مصدر.
٣. توافر المعلومات والمعارف على المواقع الالكترونية مما يوفر ثروة معلوماتية مفيدة للتطور العلمى والإنسانى وتسهيل التعليم والتعلم.
٤. تسهيل الحوارات والنقاشات الواعية بين الأطراف الاجتماعية المختلفة، وتشجيع حل النزاعات بالوسائل الديمقراطية.
٥. توفير الوسائل التى يمكن من خلالها تجسيد صورة الهوية الثقافية وحفظها ونشرها عبر الحدود.
٦. إمكانية المراقبة والمحاسبة على العمل الحكومى والمؤسسى فى إطار من الديمقراطية.
٧. فتح مجالات إقتصادية غير محدودة وأسواق إلكترونية لتحقيق رواج إقتصادى للافراد والدول والحث على تنمية القدرة على المنافسة.
٨. نشر قيم الديمقراطية والتسامح وحقوق الإنسان، وتنمية روح الولاء والانتماء.
٩. حرية التعبير عن الآراء والمعتقدات الشخصية والتواصل مع المتشابهين فيها عبر العالم بأكمله.
١٠. تغيير منظومة الإعلام التقليدى، وحرصه على تحقيق قدر أكبر من الشفافية والإنضباط والموضوعية وسرعة التفاعل مع الأحداث.
١١. وفرت للسلطة السياسية متابعة دقيقة لاتجاهات الرأى العام والخاص للجماهير، وإتخاذ السياسات اللازمة للموائمة مع تلك الاتجاهات وتلبية الاحتياجات.

وهناك العديد من المميزات المتجددة دائماً والتى تطرحها الأحداث الجارية والتى تتوافق مع الطموحات السلمية التى تسعى دائما لتحقيق الوفاق والأمن الاجتماعى.

تطبيقات:

- تخيل ماذا يحدث لو اختفت يومًا وسائلُ الإعلام بأكملها، من إنترنت و أجهزة كمبيوتر وهواتف محمولة، وصحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون، حلل ضمن مجموعات صغيرة، وضع تصور كيف يمكن إعلام الناس بالأخبار والوقائع والأحداث؟ وكيف ستتخذ قرارات مهمة فى دراستك أو عملك؟ وماهو أكثر ما ستفتقده بشكل شخصى فى هذه الحالة؟ وماذا سيخسر المجتمع من جراء ذلك؟
- ناقش الاختلاف بين نبأ إخبارى يحمل رأيًا مدونًا فرديًا على وسائل التواصل الاجتماعى، وتقرير إخبارى يظهر على النسخة الإلكترونية لصحيفة يومية.

د) الإعلام الرقمى بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية:

يعد الحق فى حرية الرأى والتعبير من الحقوق الأساسية للإنسان والمواطن، وقد ناضلت من أجله الشعوب، ونصت عليه المواثيق والمعاهدات الدولية ودساتير الدول، وهو مقوم أساسي فى الفكر الديمقراطي الليبرالى.

ويشير الحق فى حرية الرأى الى الحرية فى اعتناق الآراء المختلفة من دون تدخل أو تقييد من الآخرين، كما يشير الحق فى حرية التعبير إلى حرية الفرد فى نقل آرائه ومعتقداته وأفكاره والتعبير عنها وإعلانها للآخرين بأية وسيلة، سواء بالتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة، أو عن طريق الأعمال الفنية أو الإعلانات التجارية ... وغيرها.

ولكن ينبغى الإشارة إلى أنه لا يوجد حق مطلق، فلكل حق حدود يعد تخطيها تعدى على حقوق الآخرين، وإنتشار الفوضى، والإرتداد إلى حالة بدائية ووحشية، تضيع فيها الحقوق، وفى ظل الإعلام الرقمى، يتخطى كثير من المتفاعلين معه محددات ذلك الحق، تلك المحددات التى نصت عليها المواثيق الدولية ودساتير الدول مثلما نصت على الحق ذاته، وذلك لحفظ وحماية حقوق الآخرين والأمن القومى والوطني والاجتماعى.

ونظرية المسؤولية الاجتماعية هى معيار الالتزام بالحق فى حرية التعبير وتحقيق أعلى قدر من المصداقية والشفافية والالتزام الأخلاقى للتفاعل على وسائل الإعلام التقليدى والرقمى.

ومع عدم الوعى بمحددات الحق فى حرية التعبير وقيم المسئولية الاجتماعية انتشرت على وسائل الإعلام الرقمى صور من التجاوزات التى تصل إلى حد الجرائم الإلكترونية مثل السب والقذف والتشهير والاتجار بالبشر، ونشر الشائعات، وأفشاء الأسرار الهامة التى قد تضر بمصالح البلاد الداخلية والخارجية، وهو الأمر الذى يتطلب نشر الوعى بذلك الحق ومحدداته.

١) الحق فى حرية التعبير ومحدداته:

جاء فى المادة (١٩) من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٤٨، "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأى والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته فى اعتناق الآراء من دون مضايقة، وفى إلتماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة، دونما إعتبار للحدود، كما جاء فى المادة (١٩) من العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية وجوب أن تكون القيود الواردة على حرية التعبير مقررة بموجب القانون، كما يجب أن يكون صدور هذا القانون ضرورياً لخدمة أغراضه.

- إحترام حقوق الأفراد وسمعتهم.
- حماية الأمن القومى والنظام العام.
- حماية الأخلاق العامة.
- حماية الصحة العامة.

وكثيراً ما تنتهك تلك المحددات على وسائل الإعلام الرقمى، بطرق واعية وغير واعية، وقد تصل تداعياتها إلى إنهيار دول، وتشتت شعوب، وإنتشار الفوضى والتردى الأخلاقى والمعنوى، لا سيما وإن كانت تلك الإنتهاكات منظمة ولها أهداف مسبقه، وإستراتيجيات معدة سلفاً من قبل جماعات ودول لتحقيق تلك الأهداف. وهو ما يتطلب تنمية وعى الأفراد والمؤسسات التى تتفاعل مع وسائل الإعلام الرقمى بقيم المسؤولية الاجتماعية.

٢) المسؤولية الاجتماعية:

أكدتْ نظرية المسؤولية الاجتماعية Social responsibility theory أن حرية التعبير حقٌ وواجب ومسؤولية، تتطلب إلتزام وسائل الإعلام بواجبات ومسؤوليات تُجاه المجتمع، ووضع معايير مهنية للإعلام والإعلاميين، للارتقاء بمستوى الأداء الإعلامى، فى إطار قانونى وفى سياق المواثيق وأخلاقيات العمل الإعلامي.

نشأت نظرية المسؤولية الاجتماعية بوصفها رد فعل على بعض ممارسات المؤسسات الصحفية والصحفيين، التى أخلت بمعايير الصحافة الليبرالية ومحدداتها، أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان يطلق بعض النقاد على هذه المرحلة "العهود السوداء للصحافة الحزبية" حيث تشكلت لجنة عام ١٩٤٧ فى الولايات المتحدة الأمريكية وأعدت تقرير بعنوان "صحافة حرة مسؤولة" وكان هذا التقرير بمثابة انطلاق النظرية المسؤولية الاجتماعية فى الإعلام بشكل عام.

ويعرف "ماك ماكويلز Mc Quails" المسؤولية الاجتماعية فى كتابه "Mass communication" باعتبارها "السمات المهمة التى يجب أن تتسم بها وسائل الإعلام للعمل على تحقيق الديمقراطية فى

المجتمع، وذلك بتطبيق بعض الواجبات والالتزامات غير الموثقة، ولكنها معترف بها بشكل ضمنى، كما أنها مجموعة المبادئ الأخلاقية التى تجعل وسائل الإعلام منبرًا لتقديم الحقيقة للمجتمع".

ويشير ماكويلز" فى تعريفه للمسؤولية الاجتماعية إلى تطبيق ضمنى غير موثق لمعايير المسؤولية الاجتماعية، ولكننا اليوم وفى ظل الانتهاكات المتعددة عبر وسائل الإعلام الرقمي، نحتاج الى أمرين.

أولهما: وجود إجراءات موثقة وتشريعات قانونية تحمى الحقوق والحريات الإنسانية والأمن والسلام الفردى والمجتمعى والعالمى، عبر وسائل الاتصال والإعلام المختلفة والمتعددة.

ثانيهما: وجود حوار مجتمعى بين المتفاعلين على المنصابت الإعلامية لتحديد القيم والمعايير التى تتوافق مع القيم الثقافية والأخلاقة فى كل مجتمع، لتشكل ميثاق شرق إعلامى للمواطن الصحفى، لخلق وعى إعلامى يقيم المسؤولية الإجتماعية والإلتزام بها فى كل الممارسات على وسائل الاعلام الرقمي.

وفى إطار الإعلام التقليدى تكون مبادئ المسؤولية الاجتماعية موجهة للمؤسسة الإعلامية والعاملين فيها والقائمين عليها، بينما ينحصر دور الجمهور فى حقه فى الحصول على المعلومة والخبر الصحيح، وأن يكون له دور فى إبداء الرأى والتعليق فى حدود ما هو متاح عبر الوسائل التقليدية بينما فى ظل الإعلام الرقمى والجديد لابد وأن تتوجه مبادئ المسؤولية الاجتماعية إلى الجمهور نفسه ممثلا فى كل فرد من أفراد المجتمع. هذا هو الدور الأكثر فاعلية لنظرية المسؤولية الاجتماعية.

تطبيقات:

- ضع مع زملائك فى مجموعات عمل، وحلقات نقاشية، بعض الالتزامات الأخلاقية التى يجب إتباعها عند التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي، من منطلق المسؤولية الاجتماعية، والقيم والأخلاقيات والمعتقدات فى وطننا العربى. ليمثل فى النهاية ميثاق شرف إعلامى للتفاعل على وسائل التواصل الإجتماعى نضعه بأنفسنا.

ثالثا: التحديات الناجمة عن الإعلام الرقمي:

مثلما أتاح الإنترنت خزينة للمعرفة والمعلومات وتجارب الأمم والشعوب وحصيلة الخبرة الإنسانية الكونية، فإنه أيضا يخلق كثيراً من التحديات والصعوبات التى أدت إلى العديد من الجرائم والصراعات والفتن، وبقدر ما يستفيد الإنسان المعاصر من إيجابيات ومعارف وإبداعات الإعلام الرقمى فهو أيضا يمكن أن يتورط كضحية دون وعى أو قصد إما فى جرائم إلكترونية قد تدمر حياته الشخصية والعملية او تفقده حياته، أو أن يسقط فى براثن حروب الجيل الرابع والحروب النفسية والدعاية المفرطة والشائعات التى تفقده ثقته فى دولته ومؤسساته السياسية والاقتصادية، وإنجازات حكومته فيساعد الفرد بتفاعله

اللاواعى عبر وسائل الاعلام الجديد فى أحداث الفتن، وإثارة المواطنين والاحتجاج، وقد يؤدى ذلك إلى إسقاط دول تعجز جيوش العالم عن إسقاطها. وسوف نعرض أولا للجرائم الإلكترونية، ثم حروب الجيل الرابع.

أ. الجرائم الإلكترونية:

الجريمة الإلكترونية فعل يسبب ضرراً جسيماً للأفراد أو الجماعات أو المؤسسات بهدف إبتزاز الضحية وتشويه سمعتها، لتحقيق مكاسب مادية أو خدمة أهداف سياسية، بإستخدام وسائل الاتصال الحديثة، فالجريمة الإلكترونية يمكن أن تتم دون وجود مرتكب الجريمة فى مكان الحدث.

من أكبر هذه الجرائم شيوعاً وانتشارا:

١- السب والقذف والتشهير:

تحولت منصات التواصل الاجتماعى فى ظروف معينة إلى منصات لتبادل السباب والقذف والتشهير من دون دراية أنها أفعال يُحاسب عليها القانون بالحبس والغرامة، ويعرف السب بأنه خدش شرف شخص عمدًا ولا يتضمن ذلك إسناد واقعة معينة إليه، أما القذف فهو إسناد واقعة محددة لشخص تستوجب عقابه أو احتقاره من دون وجه الحقيقة، ويعاقب القانون على تلك الجرائم فى أغلب الدول، أما التشهير فهو يشمل جميع أشكال التعبير التى تجرح كرامة الشخص أو المؤسسة، وتشكل تلك الجرائم مجموعة من العقوبات منها ما يخص السب ومنها ما يخص القذف أو التشهير، وجريمة تعمد الإساءة عن طريق النشر، وأخيرًا جريمة إساءة استخدام التكنولوجيا .

لذا يجب نشر الوعى بخطورة التعدى على الآخرين بالسب والقذف والتشهير لما تمثله هذه الممارسات من تدمير نفسى ومعنوى للضحية، وانهيار أخلاقى للمجتمع، وانتهاك لحقوق لإنسان، وأخيرًا تُعرِض فاعلها للمساءلة القانونية.

٢- التعدى على البيانات والمعلومات الشخصية:

تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على الحسابات الشخصية على الإنترنت ، وهى تتطلب لإنشائها إدخال بيانات شخصية للمتفاعلين والتعريف بأنفسهم، وتشمل الاسم والبريد الإلكتروني، وتاريخ الميلاد والوظيفة، ومحل الإقامة ورقم الهاتف، والصورة الشخصية، ومن خلال ما ينشره الفرد على حسابه، يمكن استنتاج قدرته المالية، وعاداته، وميوله، والبيانات التى تتعلق بصحته وأفراد أسرته وعلاقاته الاجتماعية، هذا مع عدم إدراك المتفاعلين أن هناك من يتابع ويرصد ويصنف تلك المعلومات الشخصية ويرسم ملامح كاملة عن صاحب الصفحة، بل يتتبع تحركاته عبر الأماكن، ويمكن استخدامها إما فى إطار شخصى مثل أعمال السرقة والنصب أو لغرض تسويقى عن طريق وسائل التسويق الإلكترونى، التى

ترسل مضمونًا أو خدمات أو إعلانات غير مرغوب فيها، أو فى إطار تحليلات اتجاهات الرأى العام التى قد تستخدم لأغراض أمنية أو تجسسية أو مخابراتية لدول أخرى كما سنوضح فيما بعد .

وعلى جانب آخر فإن توافر المعلومات الكاملة عن الأشخاص على شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعى، قد يستخدمها بعضهم فى سرقة الحساب أو انتحال هوية أشخاص آخرين، وإنشاء صفحات وملفات بأسمائهم وصورهم، تحمل أفكارًا وسلوكيات مغايرة لصاحبها الحقيقى.

٣- تجارة المخدرات عبر الإنترنت:

وجدت تجارة المخدرات سوقًا جديدًا لها على مواقع التواصل الاجتماعى عالميًا ومحليًا، باستخدام صفحات مجهولة يصعب تتبعها أمنيًا ، والتواصل على البريد الخاص لهم، والمثير للقلق أن تجار المخدرات يُرَوِجُون لبضاعتهم ويجتذبون الأطفال والشباب لتعاطيها، بأشكال ومسميات جاذبة، وإيحاءات باللذة والطعم والإحساس الناتج عن تعاطيها، مثيرة بذلك الطبيعة الفضولية لدى هذه المراحل العمرية .

وكشفت صحيفة "ديلى ميل" البريطانية فى تحقيق لها عن تجار المخدرات فى بريطانيا، بأنهم يستغلون مواقع التواصل الاجتماعى ، وخاصه الفيسبوك وتويتر وانستجرام لبيع المخدرات للأطفال والمراهقين، وينشرون صور المخدرات على هذه المواقع، ويستطيع تجار المخدرات إخفاء هويتهم، ويطلبون من المشترى اتباع خطوات لاستخدام شبكات مشفرة للشراء مثل شبكة TER للتصفح بشكل خفى، وهى شبكة تم تطويرها من قبل البحرية الأمريكية لحماية الاستخبارات العسكرية على الإنترنت، وبعدها أصبحت سلاح العصابات فيما يطلق عليه الإنترنت المظلم The Dark WEB، الأمر الذى يصعب معه التتبع الأمنى لحماية المواطن .

٤- الإتجار بالبشر:

تعد من أخطر الجرائم الإلكترونية؛ نظرًا لأنها قد تنهى حياة بعض المستخدمين أو تغيرها للأسوأ، وتسلب الضحايا حقوقهم الإنسانية الأساسية، وتشير التقديرات إلى أن جريمة الإتجار بالبشر بصورها المختلفة تمثل ثالث أكبر نشاط إجرامى فى العالم يجنى أرباح بعد تجارة السلاح والمخدرات، وأصبحت ظاهرة الإتجار بالبشر ظاهرة عالمية تقوم بها عصابات دولية منظمة عبر شبكة الإنترنت، تستغل الظروف المعيشية المتدنية للبعض، أو ظروفهم السياسية غير المستقرة فى بلادهم، نتيجة للحروب والصراعات الداخلية فى تلك البلاد، وتنقل تلك العصابات ضحاياها من موطنهم الأصلى إلى دول أخرى تمهيدًا لاستخدامهم بصورة غير مشروعة.

كما أن هناك عصابات على المستوى المحلى تقوم – أيضًا- بتلك الجرائم داخل الدول نفسها. وقد عرفت منظمة العفو الدولية جريمة الاتجار فى البشر من منطلق الحقوق الإنسانية التى تنتهكها بأنها

"انتهاك حقوق الإنسان بما فيها الحق فى السلامة الجسدية والعقلية والحياة والحرية، وأمن الشخص وكرامته ، والتحرر من العبودية وحرية التنقل والصحة والخصوصية، والسكن والأمن". وتتعدد جرائم الاتجار بالبشر ويعد أكثرها انتشارًا:

❖ **الأعمال المنافية للآداب:**

والمقصود بها استخدام شخص أو تشغيله فى أغراض الفجور، ومن أبرز صورها المتاجرة بالنساء وإرغامهن على ممارسة البغاء عبر الإنترنت، أو تسفيرهم إلى بلدان أخرى بما يسمى سياحة الجنس، إذ يتم عبر شبكات التواصل الاجتماعى إيهام الفتيات بالحصول على فرص عمل بأجور مجزية فى أحد الدول، ويتم تسفيرهم إلى الدول التى سيتم استغلالهم فيها فى أغراض غير مشروعة، كما أنهم يدفعون أموالا لبعض الأهالى من الطبقة الفقيرة والجاهلة مقابل الموافقة على سفر بناتهم بحجة العمل أو الزواج .

وتوجد منظمات إرهابية مثل داعش وغيرها تعمل على بث رسائل إلى النساء المسلمات فى المجتمعات الأوربية، اللائي قد لا يلقين الاحترام والخصوصية الكافية فى تلك المجتمعات ، ويقدمون لهم الدعوة للذهاب إلى ما يرون أنها أرض العدالة المفترضة، أرض الخلافة ، فإذا بهن يجدن أنفسهن رقيقًا ورهن المقاتلين الذين يستخدموهن جسديًا .

❖ **إقحام الأطفال فى الصراعات المسلحة :**

يختطف بعض الأطفال للمشاركة فى صراعات مسلحة لا دخل لهم بها، ويتم استخدامهم من قبل جماعات إرهابية فى صرعات دامية، ويتواصل الجناة بحرية عبر مواقع التواصل الاجتماعى، "وتقدر منظمة اليونيسيف أن ما يقارب من٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشر يُستَغَلون فى الوقت الحاضر فى أكثر من منطقة نزاع مسلح فى العالم". بل يتقدم هؤلاء الأطفال الصفوف العسكرية لحماية الجيوش الحقيقية، بما يمثل جريمة إنسانية فى حق الأطفال .

❖ **الهجرة غير المشروعة:**

هى جريمة يتم فيها استغلال فقر بعض الشباب واحتياجهم للعمل، فى ظل انتشار ظاهرة البطالة عالميًا، وتقدم لهم عروض الهجرة عبر المواقع الإلكترونية، إلى بلدان أوربية مقابل مبالغ يدفعونها، ويتم تسفيرهم فى بداية الرحلة بقوارب بحرية صغيرة غير آمنة إلى سفن بحرية يتم تهريبهم عليها، وإيداعهم بمستودعات سرية فيها من دون علم المسؤولين عنها، ويُقصد بالهجرة غير المشروعة الدخول غير المشروع لشخص ما، إلى دولة ما ليست موطنًا له؛ من أجل الحصول على منفعة مالية، وغالبًا يتم استغلال تلك العمالة بعد تهريبها ، ولا تصرف لهم مستحقاتهم، ويتم تسكينهم فى مساكن مكدسة بالعمال، ويعيشون فى حالة أقرب من الاسترقاق.

❖ **تجارة الأعضاء :**

من أكثر جرائم الإتجار بالبشر انتشارًا وربحًا ، ويسرتْ شبكةُ الإنترنت التواصلَ بين أعضاء تلك العصابات، كما أتاحت لهم التواصل مع الضحايا، إذ تقوم العصابات إما باستغلال الطبقات الفقيرة فى المجتمعات ومساومتهم لبيع أعضاء من جسدهم، أو بخطف الأطفال والشباب لسرقة أجزاء من أجسادهم، ويتم نقلهم إلى أماكن بها معدات طبية يتم فيها عمليات جراحية قد تفضى إلى الموت، لتلبية احتياجات قوائم الانتظار العالمية لزراعة الأعضاء مقابل أموال باهظة. والفقراء فى الدول النامية هم الفئة المستهدفة من تجار الأعضاء وفقًا لبيانات منظمة الصحة العالمية، إذ تستغل هذه الجماعات الفقر والبطالة للإيقاع بالضحايا وتقديم العروض المجزية لشراء أعضاء جسدهم، وغالبًا ما يكون الضحايا من الأطفال والمراهقين لضمان سلامة أعضائهم وخلوها من الأمراض.

وترفض كل الأديان السماوية الإتجار بالبشر بمختلف أشكالها، وتم عقد العديد من المؤتمرات والاتفاقيات بين ممثلى الأديان بهذا الشأن، ولقد شارك الأزهر الشريف فى اجتماعات مع بابا الفاتيكان وممثلى الديانات الأخرى ، وتم التوقيع على اتفاقية دولية لمنع الإتجار بالبشر فى مارس ٢٠١٤، اقترحتها دولة الفاتيكان مع ممثلى الديانات الكبرى فى العالم، للقضاء على تلك الجرائم خاصة فى منطقة الشرق الأوسط .

لذا ينبغى على المؤسسات التعليمة والدينية والإعلامية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدنى نشر الوعى بتلك المخاطر والجرائم وتعليم وتدريب الأطفال والشباب على كيفية التعامل الآمن مع وسائل الاتصال الحديثة.

تطبيقات:

- أكتب عن جريمة تعدى على البيانات والمعلومات الشخصية او العملية، قرأت عنها، وناقش سبل الحماية التى تتخذها حتى لا تقع ضحية لمثل هذه الجرائم.
- أكتب قصة حقيقية أو من وحى الخيال حول ضحية تعرفها أو تتخيلها تعرضتْ لإحدى جرائم الاتجار بالبشر.

ب. حروب الجيل الرابع:

إن حروب الجيل الرابع وسيلةٌ أمريكية طورها الجيش الأمريكى وأطلق عليها الحرب اللامتماثلة A symmatric Warfere وهى لا متماثلة لأنها لا تتم بين جيشين نظاميين على أرض المعركة، وإنما هى حرب مستحدثة يتم من خلالها استخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية كافة فى هدم العدو أو الأعداء المحتملين ، وإجبارهم على تنفيذ أمور محددة من دون الاشتباك فى معركة مسلحة، ويرى بعض المهتمين أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كانت سببًا فى بدء استخدام تلك الحروب ، حيث وجد الجيش الأمريكى نفسه لايحارب دولة، وإنما تنظيمات إرهابية منتشرة حول العالم (تنظيم القاعدة

وغيرها)، تمتلك إمكانات ومعلومات تؤهلها لضرب مرافق حيوية داخل الدول، وإحداث الفوضى بها، وإضعاف حكوماتها أمام الرأى العام .

بينما يرى بعضهم الآخر أن مفهوم حروب الجيل الرابع ظهر فى أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، ولكنه أصبح أكثر وضوحًا واستخدامًا بعد الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣، التى كبدت الولايات المتحدة الأمريكية خسائرًا مادية وبشرية فادحة، فأدركت أن المواجهات غير المباشرة أفضل من المواجهات العسكرية .

ويعرف أنطوليو إتشيفاريا Antulio J.Echevarria الأكاديمى العسكرى الأمريكى، حروب الجيل الرابع بأنها "تلك الحروب التى تعتمد على نوع من التمرد التى تستخدم فيه القوات غير النظامية كل الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إجبار العدو الذى يمثل قوة نظامية على التخلى عن سياسته وأهدافه الإستراتيجية".

وازدادت خطورة حروب الجيل الرابع مع إنتشار وسائل الإعلام الرقمي، حيث لم تصبح تلك الحروب حكراً على الدول بعضها البعض، وإنما أصبح بإمكان الجماعات المتطرفة والإرهابية إستخدام وسائل الإعلام الرقمى، وتحقيق نفس نتائج الهدم والتدمير النفسي والمعنوى، وأصبح المتلقى المتفاعل دون وعى أرضا خصبة لنشر الفتن والشائعات والأفكار الهدامة. وهو ما نتج عنه أحجام البعض عن المشاركة السياسية وعدم الإنتماء والتشكيك فى مؤسسات الدولة. كل ذلك يجعلنا أكثر احتياجاً لمعرفة كيف تدار حروب الجيل الرابع عبر وسائل الإعلام الرقمي.

وتتميز حروب الجيل الرابع عن حروب الأجيال الثلاث السابقة عليها، ولا يعنى تميزها انتهاء حدوث أشكال ومراحل الحروب السابقة، وإنما نشأ التميز من اختلاف الأطراف المتصارعة فى الحروب.

حروب الجيل الأول: هى حرب بين جيشين تقليديين للدول المتحاربة، فى مواجهة مباشرة على ساحة المعركة .

حروب الجيل الثانى: هى حرب بين دولة ولا دولة، أى حرب بين جيش دولة وجماعات إرهابية أو قوات غير نظامية، مثل حروب أمريكا اللاتينية ويطلق عليها حرب العصابات.

حروب الجيل الثالث: وهى الحرب الوقائية أو الاستباقية ، وفيها تستبق الدول هجوم دول أخرى عليها، وتبادر بمهاجمتها وتحطيم أسلحتها على أراضيها، مثل الحرب الأمريكية على العراق، حيث شنت الحرب لتوقع امتلاك العراق لأسلحة خطيرة تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية.

حروب الجيل الرابع: هى حرب تستخدم آليات إدارة العقول وإثارة المشاعر، والدعاية المغرضة وتوجية الرأى العام، وترويج الشائعات والسخرية السياسية، وتفتيت الهوية الثقافية.

حروب الجيل الخامس: هناك من يرى أن العالم تخطى حدود الجيل الرابع إلى حروب الجيل الخامس، وهى وصف للحروب التى تعتمد على إحداث فجوة بين الدولة والمجتمع، وإحداث خلل فى علاقتها بإستخدام الوسائل المتاحة دون اللجوء إلى الأسلحة، ويمكن إعتبارها تطوير لآليات حروب الجيل الرابع، وإستخدام خطط جديدة بالوسائل نفسها، وهى لا تختلف كثيراً عن حروب الجيل الرابع.

وقد أشار الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية فى كلمته فى الندوة التثقيفية الواحد والثلاثين للقوات المسلحة فى ١٣ أكتوبر عام ٢٠١٩، قائلاً أن:

هناك مصادر ترغب فى إشعال الموقف، وهو الجيل الرابع من الحروب، إن التليفون المحمول يعطى كل تفاصيل شخصية المستخدم، وتتحول التفاصيل إلى دراسات بحواسب عملاقة تحول المستخدمين إلى شرائح، وتحدد خصائص كل شريحة من حيث العمر والنوع وتحديد طرق التأثير في كل شريحة، وتقسم الشرائح إلى فئات ويمكن استخدام أى فئة فى إشعال الفتن داخلها، وتتناقل بين الأفراد وتجد من يسير خلفها مكونة كتلة ضخمة قد تهدم البلد، لذا ينبغى على المواطن المتلقى لتلك الرسائل عدم المساس بمؤسسات بلاده بدءًا من مؤسسة الرئاسة إلى أى مؤسسة أخرى، فهناك نظام ودستور وقانون نلجأ إليه.

ويحاول الرئيس من خلال كلمته توعية المواطنين بالعمليات المنظمة التى تستهدف ضرب أمن البلاد واستقرارها عبر وسائل الإعلام الرقمي، وأن المعلومات الشخصية للأفراد يمكن أن تُيسر استهداف بعض الفئات فى المجتمع، ويشير إلى أن الدولة لها قنواتها المشروعة للتعبير عن الرأى والحصول على الحقوق التى يكفلها القانون والدستور، كما يشير إلى مسؤولية الشعوب فى حفظ أمن بلادها بقوله:

"إن ما حدث فى الدول المجاورة من تدخل فى شؤونها جاء بسبب الشعوب نفسها من دون أن تدرى، بسبب الاستسلام لحروب الجيل الرابع من شائعات تشعل الموقف وتزعزع الأمن والإستقرار".

لذا ينبغى على المواطن الوعى بأنه أصبح عليه دور بالغ الأهمية فى الحفاظ على أمن واستقرار البلاد بتحرى الدقة فيما يتعرض له من فتن وشائعات، وعدم الانسياق وراء الحملات الهدامة، وتمسكه بثوابته الدينية والوطنية وانتمائه وثقته فى الوطن، وأجهزته الأمنية ومؤسساته السياسية، والحفاظ على التماسك الاجتماعى والتوافق السياسى، ليكون الشعب هو درع الحماية الأول من الفتن ومواجهة تلك الحروب.

- **الحروب النفسية:**

الحرب النفسية هى استخدام عوامل نفسية ومعنوية فى خلق تصورات وأحكام وأفكار ومشاعر محددة سلفاً لدى الغير، واستخدمت فى السلم والحرب منذ أقدم العصور، استخدمت فى السلم بشكل إيجابى أحياناً لرفع الروح المعنوية لأفراد جماعة أو مجتمع، واستثارة القوة والترابط الاجتماعى والإنتماء، كما استخدمت بشكل سلبى فى زمن اللاحرب أثناء الصراع البارد بين الدول من دون الحاجة لاستخدام السلاح؛ لتحطيم معنويات شعوب الدول المعادية، وإيهامهم بقوة العدو الخارقة، وإحداث الشقاق فيما بين

أفراد الشعب الواحد، والتشكيك فى عدالة قضاياهم، وفى سلطاتهم وإنجازاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتفتيت هويتهم الثقافية، وغيرها من الأهداف التى تصب فى مصلحة القائم بالحرب النفسية، لتحقيق النصر المعنوى على الأعداء.

كما استخدمت فى أثناء الحروب لتثبيط عزيمة الجيوش المعادية، وإشعارهم بقوة العدو المبالغ فيها، وأن الحرب محسومة لصالحه، وذلك بالدعاية والشائعات والأخبار غير الحقيقية والمراوغة الاستراتيجية، وكثيراً ما حققت تلك الحروب أثارًا خطيرة تفوق الوسائل العسكرية. ويعرفها "جوزيف ناى Joseph Nye "بأنها القدرة على تشكيل تصورات الآخرين، وهى الحصول على ما نريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو إنفاق الأموال"

وأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مدرسة لتدريب العسكريين على فنونها ومناهجها دفاعًا وهجومًا، وتتسم الحرب النفسية بالمرونه حسب الزمان والمكان، وطبيعة الجمهور المستهدف وثقافته ومعتقداته ، ومعاناته واحتياجاته وطموحاته، حيث تندمج الحقيقة بالزيف وتستخدم المثيرات النفسية المحفزة لذلك الجمهور، وأساليب الدعاية والإشاعة والسخرية وغيرها، فى إثارة مشاعر ومواقف لدى الجمهور المستهدف مخطط لها سلفًا، مثل مشاعر الكراهية والسخط، والرفض، والخوف، وفقدان الثقة... أو العكس وفقًا لطبيعة الهدف منها.

ويسرت وسائل الإعلام الجديد انتشار آليات الحروب النفسية بشكل متسارع وخطير، حيث تنطلق الدعاية والشائعة والنكتة بسرعة البث، ويتولى المتفاعلون من مستخدمى شبكات التواصل الاجتماعى إعادة نشرها وتكرارها من دون تحرى الدقة، بما يهدد أمن المجتمع واستقراره وانتشار العنف ، وفقدان الثقة والوطنية والانتماء، والأحجام عن المشاركة السياسية، وإهدار جهود الإصلاح والتطوير، وتضخم الشعور بالفقر والحرمان والعوز، وتركز الحروب النفسية على معاناة الشعوب من مشكلات محلية تعانى منها كثير من دول العالم كالبطالة، وتدنى مستوى المعيشة، وتأخر التعليم.

وفيما يلى نعرض لبعض آليات الحرب النفسية ممثلة فى الدعاية السياسية، والشائعات، والنكات والسخرية، وغزو الهوية الثقافية.

❖ **الدعاية السياسة المغرضة:**

إن الدعاية هى فن الإقناع، وهى وسيلة مهمة للتأثير فى نفوس الأفراد وعقولهم وسلوكهم، وتوجهاتهم وإدراكهم ويقول "ليونارد دوب Leonard Dob "عنها "محاولة منظمة من جانب شخص أو أشخاص للهيمنة على اتجاهات الأفراد والجماعات عن طريق الإيحاء، بقصد التحكم فى سلوكهم".

وتستخدم الدعاية السياسية مثيرات سمعية وبصرية متعددة الأثر لجذب إنتباه الجمهور نحو الموضوع المقصود، من عرض الصور والفيديوهات وإقترانها بالموسيقى والأناشيد والتعليقات عبر وسائل الإعلام الرقمي التى تيسر تكرار المحتوى الدعائى وتحفظه وتذكر به، ويمكن استرجاعه فى أى

زمان ومكان. وتدعم الدعاية السياسية موضوعها بفيض من التحليلات والقرائن التى قد تكون فى معظمها باطلة وغير حقيقية لتحقيق أهداف محددة ومغرضة. وإذا كانت الدعاية التقليدية تستخدم الشعارات الموجزة والمؤثرة والتى يسهل حفظها وتكرارها، فإن الدعاية المغرضة على وسائل الإعلام الرقمى تستخدم الهاشتجات كنمط متطور من الشعارات ولكنه أكثر خطورة نتيجة لسرعة إنتشاره وتفاعل العديد معه. وقد تسعى الدعاية لإخفاء مصادرها والجهات الكامنة خلفها، وتلجأ إلى المبالغة أو التهوين وفقًا لما يحقق أهدافها، كما تلجأ فى كثير من الأحيان إلى التضليل والخداع والكذب وتشويه الحقائق، وتحريف المنطق وإخفاء المعلومات.

ولا يعنى هذا أن كل أنواع الدعاية سلبية ومغرضة وإنما هناك دعاية إيجابية وهى الدعاية الواضحة المكشوفة والمعلومة المصدر، وتهدف إلى إحداث تأثيرات إيجابية فى الجمهور، وتثير سلوكيات مفيدة للمجتمع، لكن المقصود – هنا – الدعاية المغرضة التى أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعى وعبر القنوات الفضائية التى تؤثر فى الرأى العام، وتحدث انشقاق فى المجتمع وفتن وأعمال عنف، يلجأ إليها أعداء الوطن وأصحاب الأيديولوجيات المغايرة لما هو سائد فى دولة ما، مستهدفة من جماعات سياسية أو دينية منشقة، يدعمها ويرعاها أصحاب المصالح من الدول والحكومات، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعى أداة لظهور قادة إعلاميين يتم استخدامهم عبر منابر إعلامية وبرامج تليفزيونية على تلك الوسائل، لعرض حملات من التشكيك فى الأشخاص والمؤسسات السياسية داخل الدول المستهدفة، وإثارة الفتن وتوجيه الأفراد نحو سياسات العنف لإسقاط الدول.

ولعل المتابع لمواقع التواصل الاجتماعى والمواقع الإلكترونية، يلاحظ ممارسات بعض الجماعات المتطرفة، لإفساد الحياة السياسية فى بلادنا العربية، وإستخدامها لبعض الإعلاميين المأجورين لبث القلاقل داخل هذه الدول، ومن أبرز هذه الممارسات التى يلاحظها جميع المتابعين :

- إدعاء فساد الحكومات، وإبراز إحدى السلبيات والمبالغة فى عرضها وتكرارها عبر عدة مواقع، وحجب ممارسات وإجراءات أخرى تثبت نزاهة الحكومة.
- حث الأفراد على التظاهر والإحتجاج على السلطة القائمة لأسباب ملفقة.
- استخدام شعارات وهاشتاجات تمس مشاعر الجماهير وإحتياجاتهم ومعاناتهم، للتحريض على أعمال العنف، والحث على الثورات ضد حكومات البلدان المستهدفة.
- مس المشكلات التى تعانى منها فئة من فئات المجتمع وتضخيمها، وإدارة نقاشات وحوارات حولها، مما يزيد من احتقان تلك الفئة ورفضها الواقع والتمرد عليه.

- التوجه لأصحاب مهن معينة، وإقناع أصحابها بإهدار الدولة لحقوقهم، وعدم حصولهم على أجور ملائمة لوظائفهم، فتتعالى صيحات أصحاب المهنة على وسائل التواصل الاجتماعى من دون النظر إلى ميزانية الدولة ووضعها الاقتصادى.
- الإيحاء بأن هناك أخطار قادمة ستلحق بالمواطنين مثل غلاء أسعار بعض السلع الحيوية، أو انتشار الأوبئة نتيجة لإهمال الوزارات المعنية، وغيرها من الشائعات المغرضة مما يثير فزع الأفراد وفقدان ثقتهم فى الحكومة.
- تشويه سمعة المسؤولين، والمبالغة فى إظهار أخطائهم مهما كانت صغيرة.
- إثارة الشكوك فى الإجراءات والقررات السياسية للحكومة، وإدعاء أن نتائجها ستكون فاشلة.
- الإعلاء من شأن القيادات والرموز المناهضة للدولة، والتقليل من شأن الرموز والقيادات المؤازرة للدولة.
- التشكيك فى العملية الانتخابية وسياسات الأحزاب.
- إدعاء سطوة رأس المال السياسي على العملية السياسية، وحجب الدور الاجتماعي والمدني لأصحاب رؤوس الأموال ومؤسساتهم.
- التشكيك فى الثوابت الدستورية والإجراءات القانونية والسلطات التشريعية والنيابية والمؤسسات الأمنية كالشرطة والجيش للدول المستهدفة.
- وغيرها كثير من ممارسات دول وجماعات إرهابية تمارس الدعاية السياسية الهادمة؛ لنشر العنف والاضطرابات فى المجتمع وإحداث الفتن لتحقيق أغراضها فى إسقاط النظم السياسية الحالية.

تطبيقات:

- استعرض تغطية إعلامية لكل من قناتى الجزيرة والسى إن إن، أو غيرها من القنوات الفضائية الإخبارية، فى موضوع معين وفى يوم محدد، وقارن بين أوجه الشبة والتمايز فى طريقة عرض الموضوع، ووجهة النظر التى يتم الترويج لها، ونوع المعالجة (أى المعلومات المقدمة – المصادر المذكورة – المقابلات التى يتم عرضها– الدعم المرئى للخبر) فى كل من التغطيتين.

❖ **الشائعات:**

تعد الشائعات أسرع وأخطر وسائل للحرب النفسية، فهى لا تحتاج لإنتشارها إلى إقناع أو توضيح أو برهنه على حقيقتها، ولكنها تطلق وكأنها رصاصات فى الهواء تصيب من تصيب، وعليك أن تصدقها وترددها وتعيد بثها، أو لا تصدقها وتهملها، فإذا توافقت مع الرغبات والشكوك الكامنه فى نفوس الجمهور المستهدف، تم تصديقها وسرعة إنتشارها، بل إضافة المزيد من الأكاذيب إليها، وتكمن خطورتها فى آثارها التى قد تقع على قطاعات اقتصادية وسياسية وأمنية لفترة من الوقت، فإشاعة عن انهيار البورصة أو هروب مسؤول سياسي، أو وقوع انفلات أمنى فى مكان ما داخل الدولة، تؤدى إلى اتخاذ الأفراد مواقف وسلوكيات قد تضر فى مجموعها مؤسسات الدولة، وقد تؤدى إلى إضرار بالعلاقات الدولية.

ويعرف الشائعة كل من "البورت Allport" و"بوستمانPostman "بأنها "كل قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر، بالكلمة المنطوقة وذلك من دون أن تكون هناك معايير للصدق".

كما يعرفها قاموس علم النفس بأنها: "تقرير غامض أو غير دقيق أو قصة، أو وصفًا يتم تناقله بين أفراد المجتمع عن طريق الكلمة المنطوقة غالبًا، وتميل إلى الانتشار فى أوقات الأزمات، وتدور حول أشخاص أو أحداث يمثلون أهمية لأفراد المجتمع، فى ظل معلومات غامضة عن هؤلاء الأشخاص أو الأحداث"

ويلاحظ هنا تأكيد التعريفات السابقة للشائعة التى تستخدم الكلمة المنطوقة، على إعتبار أن الشائعة لم يكن مصرح بها فى وسائل الإعلام التقليدى، وكانت تعتمد على الاتصال الشخصي بين شخص وآخر ثم إلى آخرين، ولكن بعد تطور وسائل الإعلام والاتصال، وإنتشار مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح إطلاق الشائعات لا يخضع لأية محاذير، ولا يعرف مصدرها، ولم تعد الشائعة تنتشر عن طريق الكلمة المنطوقة فقط، وإنما باستخدام كل الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة على وسائل التواصل الاجتماعي. فأصبحت أكثر انتشارًا وفتكًا.

وقد تحدث الشائعات آثارًا إيجابية أو سلبية وفقًا لطبيعة الشائعة وموضوعها، وتكون إيجابية حينما تستهدف نشر روح تعاضدية بين الأفراد، تحث على تماسك المجتمع وتعمل على إرضائه، مثل الشائعات التى تبالغ فى البطولات العسكرية فى الحروب، وحنكة الرموز السياسية والدبلوماسية فى المباحثات الدولية، أو السبق العلمى فى مجال ما، وتكون سلبية مثل الشائعات التى تؤدى إلى حدوث فتن وأعمال عنف واحتجاج لأسباب مضللة.

خصائص الشائعات:

- تلجأ إلى المبالغة والتهويل والتشوية.
- قد تضيف معلومة كاذبة لخبر معظمه صحيح، أو تتضمن جانبًا من الحقيقة.
- التعليق والتحليل الخاطئ المصاحب لخبر صحيح.
- يسهل إطلاقها، ويصعب تكذيبها فى وقت قليل.
- لا يمكن تحديد مصدرها.
- تأتى الشائعة متوافقة مع النسيج الثقافى والعقائدى للفئة المستهدفة بناء على دراسة طبيعة الجمهور الموجه له الشائعة لسهولة تصديقها.
- الغموض حيث يصعب التأكد من المعلومات الواردة فى الشائعة وعدم إتاحتها.

- تتناول موضوعات يهتم بها الجماهير وتمس مخاوفهم أو رغباتهم الدفينة.
- قد تكون الشائعة صناعة مخابراتية لضرب مؤسسات سياسية واقتصادية لدول أخرى، وقد تكون صادرة عن جماعات مناهضة للدولة، كما يمكن أن تطلقها جماعات المصالح لتحقيق مكاسب اقتصادية، لاسيما فى ظل العولمة الاقتصادية، والشركات متعددة الجنسيات، وغيرها من المصادر المغرضة التى تطلق الشائعات من أجل الهدم والتدمير.

سبل مواجهة الشائعات:

هناك وسائل للتأكد من صحة الخبر أو إعتباره شائعة مغرضة، منها وسائل يتبعها الفرد ووسائل أخرى تتبعها الدول.

وسائل الفرد فى التأكد من حقيقة الشائعة:

أ) الرجوع إلى مصادر موثوق فيها على شبكة الإنترنت بإدخال كلمات مفتاحية للخبر والحصول على المعلومة من جهات مختلفة.

ب) قراءة التعليقات التى يكتبها المتفاعلون على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن بعضهم قد يأتى بالبرهان على كذبها، مثل نشر فيديو ينفى الواقعة أو صور، أو يروى وجوده فى موقع الحدث فى الوقت الذى يدعى حدوثه فيه.

ج) التأكد من مصداقية المصدر وأهدافه إذا كان معلناً.

د) عدم إعادة نشر الشائعة المشكوك فى صحتها.

وسائل الدولة فى مواجهة الشائعات:

أ) اتباع الشفافية والصراحة فى تناول المعلومات المهمة.

ب) وجود جهاز إعلامي فى كل المؤسسات السياسية المهمة، يتابع ما ينشر من شائعات ويرد عليها.

ج) تناول الإعلام الرسمي للشائعة وتفنيدها.

د) وجود جهاز أمنى لرصد الشائعات والرد عليها.

ه) إدخال مقرر التربية الإعلامية فى جميع المؤسسات التعليمية، وعمل دورات تدريبية للعاملين بالدولة عن كيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن أمثلة الشائعات الموجهة إلى المجتمع المحلى، الشائعات التى تدعى وجود حالة من الانفلات الأمنى، وتثير حالة من الفوضى والارتباك، وتفقد المواطن ثقته فى الأجهزة الأمنية، مثل تلفيق قصص حوادث اختطاف الفتيات والأطفال لإستخدامهم فى جرائم الإتجار بالبشر وسرقة الأعضاء. أو شائعات

تدعى هدم الدولة لدور العبادة من مساجد وكنائس لإثارة الفتنة الطائفية، لادعاء أن مؤسسات الدولة لا تقدس دور العبادة.

وكذلك من أمثلة الشائعات الموجهة للمجتمع الدولى ولاستثارته ضد الدولة المستهدفة، شائعات انتهاك حقوق الإنسان، والتعدي القصرى للأجهزة الأمنية على المواطنين، وكذلك الشائعات التى تدعى حدوث أعمال عنف أو مظاهرات وإحتجاجات فى مناطق معينة داخل الدولة، على غير الحقيقة أو من منطلق المبالغة، لاستثارة الرأي العام المحلى والعالمي والمنظمات الدولية، وحث المواطنين على القيام بمظاهرات مشابهة فى أماكن أخرى.

تطبيقات:

- حدد شائعة صدقتها ونشرتها على وسائل التواصل الاجتماعى، ثم اكتشفت عدم صحتها، ثم حلل من وجهة نظرك طبيعة مصدرها والهدف منها، والأثر الذى أحدثته لدى أفراد آخرين، ووضح الخبرة التى اكتسبتها .
- اذكر شائعة تعرضت لها شخصيًا وسببت لك ضررًا؟

❖ **النكتة والسخرية:**

النكتة هى وسيلة الشعوب لنقد الذات والآخرين، والفكاهة والتنفيس عن الهموم والطاقات السلبية التى تخلفها الحياة اليومية، كما أنها قد تأتى لنقد سلبيات المجتمع، والسخرية من صور الفساد، ونقد الحكام وحكوماتهم وسياساتهم، والأخطر من ذلك أن تكون صناعة مخابراتية، تصنعها أجهزة المخابرات فى دول معادية، لخلق رأى عام مضاد للدولة وساخط عليها، أو لإسقاط حكام، كما هناك كثير من النكات التى تروج لها جماعات متطرفه ومعادية للدولة من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة.

وقد تشتمل النكتة على السخرية من الأشخاص والمواقف، بما يلحق الضرر بالأشخاص والمؤسسات، نتيجة فقدان ثقة الجماهير فيها، وإهدار جهودهم الجادة، نتيجة الإستهانة التى تحققها النكتة السياسية الساخرة فى المجتمع تجاه هؤلاء الأفراد.

ويعرف قاموس إكسفورد السخرية بأنها "استخدام الفكاهة أو التهكم أو المبالغة أو الهجاء لفضح ونقد هفوات الناس وأخطائهم، خاصة فى المجال السياسي والمجالات الموضوعية الأخرى، وقد تأتى فى شكل مسرحية أو رواية أو فيلم أو أى عمل آخر يستخدم السخرية".

كما تعرفها الكاتبة الأمريكية "باتريكيا جرين Patricia Green" بأنها "فن ينتقد السلوكيات والعادات بهدف إصلاح المجتمع، عن طريق استخدام التهكم والمبالغة فى نقد الأخطاء والحماقات الإنسانية، من أجل تقويم السلوك البشرى، وتتميز بالفكاهة سواء كانت السخرية اجتماعية أو سياسة.

وتشير "باتريكيا" إلى النكتة الفطرية المتولدة من المواقف الحياتية والتى قد تكون لها آثار إيجابية. وعرف عن الشعب المصري أنه "ابن نكته"، ينتج النكته وينقلها فى أغلب مواقفه الحياتيه، حتى فى أشد

أوقات الأزمات والمحن، فهو يسخر ويطلق النكات على مالا يستطيع تغييره. إلا أن الخطورة الفعلية مكمن فى النكات والسخرية الهادفه للهدم وزحزحة الثقة والاستقرار.

والنكتة والسخرية فى عصر وسائل التواصل الاجتماعى أصبحتا أكثر انتشارًا وخطورة، إذا ما استخدمتا بوصفهما إحدى أسلحة الحرب النفسية وحروب الجيل الرابع، حيث تتنوع موضوعاتها لتشمل كل مناحى الحياة المحلية والدولية، وتستخدم فيها التقنيات الفنية كافة لإخراجها، من رسوم كاريكاتورية وصور وفيديوهات وتركيب أصوات على مسرحيات وأفلام مشهورة، وإطلاق مسميات ساخرة على شخصيات سياسية ترتبط بهم فى كل النكات، وغيرها كثير، وإذا كان الأمر نابع من أبناء الوطن والمنتمين له، يمكن اعتبارها صورًا نقدية لسلبيات المجتمع، وأسلوب فكاهى لتحليل الواقع، وتنفيس عن الضغوط اليومية، ويمكن قياس اتجاهات الرأى العام من خلالها، وتعديل الحكومة لسياستها تلبية لاحتياجات المواطنين، لكن إذا كانت أداة للحرب النفسية الموجهة من دول وجماعات معادية، للسخرية من الرموز السياسية ومؤسسات الدولة، ونشر حالة من السلبية واللامبالاة واللاإنتماء لدى أفراد المجتمع، هنا ينبغى أن ننتبه إلى النكتة والسخرية بوصفهما أداة للهدم والتشويه والازدراء والتهويل والمبالغة عبر وسائل التواصل الاجتماعى، فالنكته كما قال عنها الروائى الإنجليزى جورج أورويل George Orwell "ثورة صغيرة". وذلك يبدو واضحًا فى الآثار التى يمكن أن تحققها فى المجتمع.

١- أثر النكتة والسخرية فى الفرد والمجتمع:

- **فقدان الثقة:**

يفقد الشخص أو المؤسسة التى تحاك عنها النكات ثقة الجمهور وإحترامهم، فيفقد الشخص هالته الكاريزمية عند الجمهور، حيث يتم التركيز على إيماءاته ولغة جسده وكلماته بشىء من السخرية، مما يجعل تصريحاته مصدر شك، ويحدث إرتباط شرطى ما بين الشخص والصورة الساخرة التى رسمت فى أذهان الناس عنه، ويترتب على ذلك فى النهاية أن تفقد الدولة رموزها المؤثرة فى الجماهير، والقدوة التى تقتدى بها الشعوب، والأمر نفسه يتعلق بالمؤسسات والمشروعات المهمة فى كل المجالات، التى يتم إطلاق النكات الساخرة عليها وعلى مصداقيتها، فتفقد ثقة المجتمع المحلى والأقليمى والعالمى، وتضر بالاقتصاد القومى من دون مبررات واضحة ومن دون التأكد من جديتها، ومجمل تاريخ الشخص أو المؤسسة.

- **اللاانتماء:**

حينما تزاد الشكوك فى أغلب الثوابت والرموز والأحداث، نتيجة السخرية المبالغ فيها، يفقد المتلقى الثقة فى كل المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومن هنا يحجم المتلقى عن التفاعل والمشاركة السياسية فى أحداث مهمة، ويتخلى عن استحقاقته بوصفه مواطنًا

فاعلا فى العملية السياسية، وهو مايخلق روح عدم الانتماء للوطن ومؤسساته، ويبدو ذلك واضحًا فى إحجام بعض الشباب عن المشاركة السياسية فى الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

- **التمييز:**

تدعو السخرية إلى تمييز فئة أو طائفة أو جماعة عن غيرها، فتسخر من واحدة لحساب الأخرى، مما قد يؤدى إلى إثارة مشاعر التعاطف مع أحد الفئات من دون غيرها، ويحط من قدر فئات أخرى، ويأتى التمييز من حيث الدين أوالجنس أواللون أو النوع أوالعرق بما يخالف قيم المواطنة المتعارف عليها عالميًا ومحليًا، ويرسخ عند المتلقين مبدأ التمييز، مثل النكات التى يطلقها المسلمون على الأقباط أو الأقباط على المسلمين، والنكات على الصعايدة والفلاحين وأبناء المدن الساحلية.

- **الهزلية:**

تتمثل فى عدم الجدية فى التعامل مع المواقف والأحداث فيعتاد الأفراد على صنع السخرية فى كل المواقف، وعلى كل حدث ونشرها وتداولها، وعدم احترام الحرمات والخصوصيات، وتقدير الأزمات وأهمية الأحداث، واعتبار كل الموضوعات قابلة للسخرية، ولا تتسم بالجدية فى التلقى أو التفاعل.

- **المبالغة والتضخيم:**

إن ما يضحك دائمًا يعتمد على المبالغة والتضخيم، وهو ما يفقد الأشياء والأشخاص تقديرها الحقيقى، وهو ما يؤدى إلى الإعتياد فى أسلوب اللغة والحوار اليومى على التضخيم والمبالغة، لإثارة المرح والفكاهة، مما يفقد المتحدث المصداقية، ويثير النقد والرفض تجاة أى حدث حتى لو كان إيجابى، كالمبالغة فى العداء، ووصف الأحداث وإضافة الإيحاءات والإيماءات التى تغير مجرى الحوار .

١- سبل التعامل مع النكات الساخرة:

- احترام الرموز والشخصيات البارزة والمؤسسات وعدم قبول السخرية منها.
- الوعى بأن هذه النكات يعمل على ترويجها فى أكثر الحالات مصادر مغرضة تهدف إلى التشكيك فى مؤسسات الدولة.
- الإحجام عن إعادة نشر النكات المسيئة عبر شبكات التواصل الاجتماعى، بإعتبارها إستهزاء بالأشخاص والمؤسسات بل بالمجتمع كله، وتمسك أفراد المجتمع برموزه ومؤسساته.
- رفض التعامل الهزلى مع الأزمات، والإلتزام الأخلاقى فى عرض النكات.
- إعتياد الجد لا الهزل فى لغة الحوار اليومى.
- أن ندرك أن النكتة لابد أن تظل فى حدود الترفيه والتنفيس عن الهموم والضحك، ورفض النكات التى تحمل معانى تثير البلبلة أو الإحباط ، والتميز بين التنفيس عن الهموم والتوظيف، إذ إن

النكته من حيث التنفيس عن الهموم غاية فى حد ذاتها من أجل التسلية والفكاهة، والتخلص من الطاقات السلبية، بينما التوظيف للنكتة يعد وسيلة للهدم وإسقاط الدول.

تطبيقات:

- اروِ نكتة أفقدتك الثقة فى شخص أو مؤسسة تتعامل معها.
- اذكر وصف ساخر لإحدى الشخصيات العامة تسببت فى تكوين صورة سلبية عنه على غير الحقيقة.
- تناول قضية أو مشكلة اجتماعية جادة تم إطلاق حملة نكات عليها أعاقت الحلول الجادة لها.

- **الإرهاب:**

تخطى الإرهاب حدود الدول، وأصبحت تنظيمات الإرهاب دولية، ساعد فى ذلك انتشار وسائل الاتصال والإعلام الرقمي، التى وفرت أدوات للإرهابين لتطوير أهدافهم والتوسع فيها، فلقد كان الإرهاب فى عصر الإعلام التقليدى يتكون من تنظيم وهيكل فى مكان محدد، يمكن متابعته والكشف عنه أمنيًا، وكان لا يجد إلا وسائل محدودة للدعاية ونشر الفكر وإيجاد المؤيدين، من اتصال مباشر ومنشورات مطبوعة يتم توزيعها سرًا، أو أشرطة كاسيت أو فيديو، يتم تداولها خلسة وخشية الملاحقة الأمنية، وكانت الحكومات المختلفة تسيطر على وسائل الإعلام التقليدى وتمنع الجماعات الإرهابية من الوصول إليها أو استخدامها، بوصفها وسيلة للدعاية أو التحريض، كما كانت وسائل الإعلام التقليدى تعرض العمليات الإرهابية بشكل محدود لا يثير ذعر المواطنين أو تعاطفهم مع الجناة، والحرص فى عرض صور الأحداث الإرهابية والضحايا وصور القتل والدم، مراعاة لشعور الجماهير، وكان الرأى العام السائد يرفض تلك الممارسات الإرهابية وأفكارها. ولديه قناعة كبيرة برفض الإنسياق وراء الأفكار الهدامة.

بينما أتاحت الثورة التكنولوجية فى وسائل الاتصال والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، مجالات فضائية ورقمية واسعة، غيرت من إستراتيجيات الجماعات الإرهابية، وجعلتها عابرة للحدود فى علاقة أممية تربط أصحاب الأفكار الواحدة عبر المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية من دون اعتبار لجنسيتهم أو أوطانهم، فأصبح أصحاب الفكر الواحد وإن إختلفت الأوطان أفضل وأهم من مواطنى الدولة الواحدة، ومصالح المتطرف فى بلد آخر، لها الأولوية على مصالح المسلم الوسطى فى دولته، بما يخل بقيم المواطنة وسيادة الدول، وفى محاولة لتطبيق ممارسات دينية متطرفة، تكمن أيديولوجية سياسية تستهدف الوصول إلى السلطة وهدم الدول وإقامة دولة إسلامية تتسع فوق الدول الحالية.

وتستخدم الجماعات المتطرفة الممارسات الإرهابية لاستعراض القوى، وإثارة الفزع والرعب بين المواطنين للاستسلام لأفكارهم المتطرفة، وبث الفرقة والفتنه والطائفية وإهدار جهود الدولة، وإجهادها بمتابعتهم، وإظهار السلطات الأمنية وكأنها عاجزة عن تحقيق الأمن وحماية المواطنين وتأمين المنشأت،

مستخدمين المفاجأة والخسة والمراوغة فى أعمالهم الإرهابية، وأيضا إلحاق الأضرار بالاقتصاد الوطنى، وضرب المؤسسات الاقتصادية والسياسية وقتل السائحين الأبرياء، وإظهار الدولة أمام العالم بأنها دولة غير آمنة للسياحة والاستثمار. وهناك حوادث إرهابية تتم فى أغلب دول العالم إستهدافاً من الإرهابيين لتحقيق مطالب أو إستعراض القوة والقدرة.

والإرهاب كما عرفته الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التى تم توقيعها فى القاهرة عام ١٩٩٨ أنه "كل فعل من أعمال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع لتنفيذ مشروع إجرامى فردى أو جماعى ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، وتعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

واتسعت دائرة الإرهاب والتفكير المتطرف، فلم يعد هدف الإرهابين إحداث تفجيرات هنا أو هناك أو عمليات إنتحارية فقط، وإنما أصبحت لهم جيوش فى الدول العربية التى تعج بالصراعات مثل سوريا والعراق وليبيا، وأصبح تجنيد الشباب يتم من أجل الانضمام فى صفوف تلك الجيوش فى معارك دامية بين أطراف الوطن الواحد.

يعد تنظيم القاعدة أول التنظيمات الإرهابية التى استخدمت شبكات الإنترنت فى الدعاية والتجنيد، حيث بدأت فى إستخدامه من منتصف التسعينيات من القرن العشرين، كما استخدمته عام ٢٠٠٥ فى الترويج لاستمارات البيعة والتعهد بالولاء لأسامة بن لادن.

وكانت داعش أكثر تطورًا وإنتشارًا فى إستخدام شبكات الإنترنت عن تنظيم القاعدة، الذى كان يفتقر للكوادر المؤهلة لإستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التنظيم، وقد رأى البعض أن الإنترنت قد أفاد داعش بشكل كبير، لحد القول بأنه لو لم يكن الإنترنت موجودًا ما كانت داعش تمكنت من الاستمرار والانتشار، وأطلق على داعش "الخلافة الرقمية"، وعلى الفرع المسؤول بها عن الإشراف على التواصل الرقمى جيش داعش الإلكترونى.

ونشطت داعش الإرهابية على موقعى فيسبوك وتويتر، وكان لها أثر بالغ الخطورة فى البلدان المحتقنة بالصراعات، وأحدثت كثيرًا من الفتن بين الطوائف المتصارعة، ففى العراق كانت داعش تنسب الأحداث الإرهابية فى المناطق التى يسكنها السنيون إلى أشخاص من الشيعة والعكس، لإشعال الموقف، وقامت بتجنيد أعداد كبيرة من الشباب العربى، وكانت تدعو النساء المسلمات فى البلدان الأوروبية إلى الانضمام لهم والهروب من أحوالهم المعيشية فى بلاد غير إسلامية، فيجدون أنفسهن كالسبايا فى الحروب، ويتم إستغلالهن جسديًا ومعنويًا بشكل وحشى، وكانت جماعة داعش تفضل استخدام موقع

تليجرام Telegram فى الرسائل المتبادلة بين أعضائها، فحسب موقع Daily beast الأخبارى الأمريكى، أن جماعة داعش وضعت فى أواخر عام ٢٠١٥ رسالة على أحد مواقع شبكة الإنترنت العميقة Deep Web تشجع فيها أعضاءها على تحميل واستخدام تطبيق Telegram الذى يتيح لهم ضبط الرسائل على الحذف التلقائى بعد مرور وقت معين، فضلا عن الابتعاد عن الوسائل المراقبة إلكترونيا".

وحرصت الجماعات المتطرفة على نشر مقاطع فيديو للقتل والذبح والحرق للمواطنين الأبرياء مما أثار الذعر ونشر الإرهاب عبر الحدود، ووفرت شبكات التواصل الاجتماعى للجماعات الإرهابية عدة أمور، أهمها :

- يسرت لهم التواصل الفوري والآمن بين أعضاء الجماعات وبين من يستهدف تجنيدهم وأتاحت فرص التعاون بين تنظيمات إرهابية مختلفة، كما سمحت لهم بعض التطبيقات الفرار من تحت طائلة القانون.
- نشر الدعاية لمذاهبهم المتطرفة ، وإنتشارها بين أوساط واسعة من الشباب.
- استخدام بعض الصحف الإلكترونية العربية مثل "دابق" و"إنسباير" فى نشر الروايات المتطرفة لداعش والقاعدة، وآليات تنفيذ العمليات والجرائم الإرهابية.
- عرض فيديوهات عن كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات، والتى أدت إلى تطبيقها بشكل فردى وجماعى فى عميات إرهابية متفرقة.
- توفير عنصر السرية الذى تحتاجه الجرائم الإرهابية.
- انخفاض النفقات إذ أن شبكات التواصل الاجتماعى لا تحتاج للنشر أو الاطلاع إلى أية تكاليف مادية.
- خلق الإرهاب المعلوماتى الجديد، القادر على تدمير الشبكات المعلوماتية لمؤسسات مهمة فى الدول، ويحقق خسائر اقتصادية فادحة لها.
- جمع المعلومات عن الشخصيات العسكرية والأمنية وأسرهم، وتهديد أمنهم وسلامتهم.
- استخدام غرف الدردشة على مواقع الإنترنت فى تجنيد الأعضاء الجدد.
- اجتذاب القادرين ماليًا على تقديم التبرعات تحت مظلة الزكاة والصدقات إلى مؤسسات خيرية مشبوهة تصب أموال التبرعات فى تسليح الجماعات الإرهابية.
- إنتاج برامج مصورة وحوارية على اليوتيوب وبعض القنوات الفضائية المشبوهة لنشر الأفكار الإرهابية، تدعو الجماهير إلى العنف ضد السلطة، يقدمها أشخاص بارزون إعلاميًا وفنيًا ينتمون إلى فكر الجماعات المتطرفة مأجورين.

لذا يجب علينا أن نعى دائمًا أخطار تلك الجماعات ووسائلها الدعائية، وعدم الإنسياق ورائها أو تصديقها وتحليل محتوى رسائلها والتصدى للكشف عن أوجه المبالغة والكذب فيه، وآليات الشحن العاطفى الذى تتضمنه لخلق ردود أفعال تجاه الأوطان، كما يتحتم علينا إيمانا بدورنا الوطنى الحفاظ على أمن

وسلامة البلاد، لاسيما أن التجارب الواقعية فى كثير من البلدان المجاورة تؤكد ما فعلته تلك الجماعات من تدمير وعنف وإفساد العراق وسوريا وليبيا واليمن نموذجًا.

تطبيقات:

- حدد أهداف الإرهاب، وصف تأثيره فى الدول والأفراد، وسبل مواجهته؟
- ما رأيك فى أن بناء الأوطان وتعميرها ، والتنمية، والإخلاص فى العمل، وحفظ الأرواح والأنفس، من صور الجهاد فى سبيل الله .

- **الرصد والتحليل الدولى لشبكات التواصل الاجتماعى:**

يعتقد مستخدمو شبكة الإنترنت أن مدوناتهم ومنشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعى، مجرد معلومات عالقة فى فضاء عالم افتراضى، تخصهم بشكل شخصى أو جماعى، وأن حقهم فى التعبير يتيح لهم بث ما يروق لهم من معلومات وصور وفيديوهات، إلا أن التحديات الخطيرة التى يطرحها التطور الهائل فى وسائل الاتصال والإعلام تخطى حدود الحقوق الفردية، إلى حقوق جماعية فى مقدمتها حماية الأمن القومى، إذ يؤكد الواقع أن هناك دول عديدة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، تسخر جهات عسكرية وسياسية ومخباراتية وبحثية لتحليل المعلومات على شبكات التواصل الاجتماعى، والوصول إلى نتائج يتم الاستعانة بها فى شن حروب عسكرية، إلى جانب حروب الجيل الرابع، وقياس توجهات الرأى العام داخل الدول، وإن كانت تلك التحليلات ونتائجها تكون مفيدة فى كثير من الأحيان فى مواجهة جماعات التطرف والإرهاب والجرائم الدولية، ودرء الشائعات فى مهدها، إلا أنه لا يمكن معرفة حدود استخدامها لخدمة مصالح دول معينة ضد دول أخرى، وصولا إلى مرحلة خطيرة فى تاريخ البشرية تعد أكثر خطورة وتدميرًا.

أولا: استخدام نتائج تحليل وسائل التواصل الاجتماعى فى أغراض سياسية :

أوصى الكونجرس الأمريكى وزارة الدفاع الأمريكية، بإجراء دراسة إستقصائية وبحثية على تحليل نتائج كل الدراسات السابقة التى تناولت تحليل وسائل التواصل الاجتماعى وتحديد الدراسات الأفضل، ودراسة القيود القانونية والأخلاقية المفروضة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعى.

وأعدت مؤسسة RAND البحثية بحثًا حول أهمية تحليل وسائل التواصل الاجتماعى بعنوان "رصد وسائل التواصل الاجتماعى فى المستقبل دعما لعمليات المعلومات" وأوصى البحث بوجوب قيام وزارة الدفاع بتلك التحليلات واستخدامها.

وقد أجرت مؤسسة RAND هذه الدراسة بدعم من عدة جهات رسمية. مبررة أهمية الدراسة، بأن الناس حول العالم، بما فيهم الشعوب المدنية، وحلفاء الولايات المتحدة وخصومها أيضًا، يستخدمون

منصات التواصل الاجتماعى، فى تبادل المعلومات وإقناع الآخرين، كما أدى النمو التكنولوجي السريع لتكنولوجيا الاتصال التى تدعم وسائل التواصل الاجتماعى، إلى استخدام الخصوم غير الحكوميين لها، وهو ما يخلق أسباب إضطرارية مرتبطة بالأمن القومى لنشر قدرة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعى، ويتوجب على وزارة الدفاع الأمريكية القيام بذلك.

ويلاحظ أن التحليل يشمل أصدقاء الولايات المتحدة وأعداءها، والخصوم غير الحكوميين، كالجماعات المتطرفة والإرهابية، وهو ما يعنى تحليل البيانات والمعلومات الخاصة بالدول كافة أو الجماعات التى للولايات المتحدة مصالح معها أو ضدها، هذا فى الولايات المتحدة ومن المؤكد فى كل الدول العظمى تجرى مثل هذه التحليلات وهو ما يؤكد أن خصوصية المعلومات أمر غير متحقق عالميًا، وأن ما نعتبره مزحة أو دردشة يصبح مادة خصبة للتنبؤ بأوضاع الحكومات والشعوب، بل واتخاذ القرارات معها أو ضدها وفقًا للمصالح الأمريكية، والأمن القومى لأمريكا أو أى دولة أخرى.

وهناك أمثلة عديدة على تحركات عسكرية أمريكية ضد بؤر إرهابية نتيجة المعلومات المنشورة عنها على الإنترنت، فلقد استغلت وحدة القوات الجوية الأمريكية عام ٢٠١٥ معلومات وردت على حساب يحمل اسم "مقاتل" على وسائل التواصل الاجتماعى، وأطلقت حملة قصف جوى على مبنى تتخذه الجماعات المتطرفة فى العراق والشام مقرًا لها. وهو أمر لا يقتصر على الجماعات الإرهابية وحدها وقد تستهدف دول وشعوبا.

قدمت مؤسسة بروكينجز Brookings Institution تقريرًا عن كيفية استخدام تحليل وسائل التواصل الاجتماعى من أجل جمع معلومات عن منظمة مستهدفة، إذ حلل المؤلفون عينة من عشرين ألف حساب مستخدم على تويتر، تعبر عن الدعم للدولة الإسلامية فى العراق والشام، مستخرجين معلومات حول موقع المناصرين، ومستوى نشاطهم، واللغات الأكثر استخدامًا فى تغريداتهم، وعدد مستخدمى تويتر الذين يتابعون هذه الحسابات، وتوصلوا إلى أن نجاح الحملة الدعائية قد يرجع إلى عدد صغير نسبيًا من المتسخدمين كثيرى النشاط.

وبذلك تَفِيدُ وزارة الدفاع الأمريكية من نتائج تحليلات المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعى فى عمليات المعلومات التى تعرفها بأنها "التوظيف المتكامل، خلال العمليات العسكرية للقدرات المرتبطة بالمعلومات، بالتضافر مع خطوط عمليات أخرى من أجل التأثير على قرارات الخصوم والخصوم المحتملين، وتعطيل القرار أو إفساده أو الاستيلاء عليه، مع حماية عملية صنع القرارات الخاصة بنا فى الوقت نفسه. ويمكن أن تشكل عمليات المعلومات مكونًا لأى نوع من العمليات العسكرية".

ثانيًا: الفوائد والمخاطر الناتجة عن تحليل محتوى شبكات التواصل الاجتماعى:

ويمكن استخلاص الفوائد المتحققه من تحليل المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعى وفقا للدراسة المذكورة فى الآتى:

- تحديد الجهود الاستخباراتية للخصوم، وتحديد الشبكات الأكثر أهمية لهم.
- توافر رؤية حول حياة الأفراد اليومية والمواقف والسلوكيات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية عبر تحليل ملفاتهم الشخصية مثل العمر، والجنس، وأفراد العائلة ومكان العمل.
- تحديد النقاط التى يمكن من خلالها التأثير فى صنع قرارات الخصوم المحتملين وحماية القرارات الأمريكية.
- الحصول على معلومات حول ديموغرافيات مجموعة ما وحجمها وهيكلها التنظيمى ومجالات نشاطها.
- تحديد مراكز دعم القضايا المتطرفة، وتحديد الانتشار الجغرافى للأفكار، ومجالات الدعم لقضية أو مجموعة أو فكرة، وتعزيز انتشار أفكار ومعلومات محددة أو مكافحة انتشارها.
- تحديد المواقف والمخاوف التى تخص جماعة ما فى منطقة معينة بشكل أفضل.
- تحديد المؤثرين فى شبكة اجتماعية، لاستهداف المجموعات أو الأفراد الأكثر فاعلية للتأثير.
- الاهتمام إلى جانب تحليل النص لمحتوى رسائل التواصل الاجتماعى، تحليل الشبكات والتحليل الجغرافى وتحليل الصور والفيديوهات مجتمعة.

وعن أمن العمليات الأمريكية وحفظها فإن الدراسة تؤكد خطورة استخدام الوزارات وللوحدات والموظفين الفرديين الأمريكيين حسابات على فيسبوك وتويتر ويوتيوب وسنابشات وإنستغرام ووسائل التواصل الاجتماعى الأخرى، يبث من خلالها بشكل غير متعمد معلومات وفضح مؤشرات مهمة فعلى سبيل المثال، نشر أحد العسكريين صورة له فى مركز صيانة يعج بالطائرات، يوفر معلومات عن غير قصد عن الإستعداد العسكرى، ويضرب أمن المعلومات والتضليل العسكرى على هذه المعلومات.

كما أن مشاركات العسكرين على شبكات التواصل الاجتماعى، قد تؤدى إلى تحديد العسكريين وعائلاتهم، من قبل مجموعات إرهابية وإستهدافهم، إذ يستخدم الخصوم بشكل مركز وسائل التواصل الاجتماعى لجمع المعلومات الإستخباراتية، ويتبع حساب حركة طالبان على تويتر حسابات موظفين عسكرين أمريكيين متعددين. وكذلك حركة الدولة الإسلامية فى العراق والشام، التى دعت الأتباع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعى فى جمع معلومات عن الشخصيات العسكرية، ويدعو التقرير وزارة الدفاع الأمريكية لاتخاذ الجهود الوقائية لحماية البيانات الحساسة، أى أن تحليل المعلومات على مواقع

التواصل الاجتماعى لا تقتصر على وزارة الدفاع الأمريكية وحدها، وإنما تقوم الجماعات المتطرفة بالأمر نفسه.

وعن المعلومات المضللة على شبكات التواصل الاجتماعى تشير الدراسة الى أن تلك الشبكات تنشر معلومات مضللة من قبل جهات فاعلة خبيثة للتشجيع على العنف وإثارة الذعر، ونشر الروايات الخاطئة والإشاعات، لاسيما بعد حدوث هجمات إرهابية كبيرة، وقد تخطئ بعض وسائل الإعلام الرسمية والرئيسة عن غير قصد، فى نشر بعض تلك الروايات المضللة، ويتيح رصد وسائل التواصل الاجتماعى وتحليلها للحكومات أن تحدد وتكافح بسرعة أكبر انتشار المعلومات الخاطئة فى بلادهم.

لذا يطالب التقرير العسكريين وعائلاتهم بعدم نشر معلومات حساسة عبر وسائل التواصل الاجتماعى؛ لذلك يجب تدريب العسكريين على إمكانية استخدام الخصوم للمعلومات الشخصية على تلك الشبكات، وتحسين الجهود الوقائية من ذلك.

وهى دراسة جد خطيرة توضح التحديات والمخاطر الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعى، ويمكن الإفادة الكبيرة منها فى تدريب مستخدمى تلك الوسائل على توخى الحذر فى التعامل مع المعلومات مهما كانت بسيطة، وكيف يمكن استخدامها فى تدمير الأوطان من قبل دول أخرى او جماعات متطرفة، تنكب على تحليل تلك المعلومات واستخلاص النتائج منها، ويعد هذا التدريب ركنا مهمًا فى تدريس مقرر التربية الإعلامية.

تطبيقات:

- ناقش نوعية الأخبار والمعلومات التى يمكن أن ينشرها شخص تمثل خطورة إذا ما تم تحليلها وربطها بمعلومات أخرى تضر بمصالحك أو مصالح وطنك القومية من قبل جماعات أو دول أخرى.
- حلل بعض الأخبار والمعلومات على شبكات التواصل الاجتماعى تستقى منها معلومات حساسة عن أحد المؤسسات داخل بلدك أو خارجها.

التعليق:

الكلمة مسؤوليةٌ، والخبر مصداقيةٌ، والمعلومة موثوقيةٌ، والوطن أمانةٌ، تلك هى أهم ما يجب على المواطن أن يعلمه جيدًا فى صراع المعلومات وحروب الشائعات، واختراق الصفوف وتشتيت الجموع، وأهدافها واضحةٌ، وهى حماية الوطن ومؤسساته أولا، ثم حماية المجتمع والأفراد؛ لأنه من دون وطن لا كرامة لإنسان، لابد وأن ندرك حقوقنا وحقوق الآخرين، وحرياتنا بما لا يتعارض مع حريات الآخرين، وأن نتفاعل مع الآخر ولكن من منطلق المسؤولية الاجتماعية، وأن نضع بأنفسنا معايير أخلاقية للتفاعل

مع وسائل الإعلام الجديد ونلتزم بها، وأن نكون نحن جميعًا مَنْ نعاقب من يخرج عنها، بإهماله وتجاهله وفضح مغالطاته وجرائمه ودوافعه.

ونحمى بياناتنا ومعلوماتنا الشخصية والعملية، وأن نتحرى الدقة فى التفاعل مع بعض الحسابات المجهولة أو المشبوهة، على مواقع التواصل الاجتماعى التى تدعو للتطرف، والإرهاب، والجرائم، والحروب النفسية، التى يتم الترويج لها بطرق مباشرة وغير مباشرة، معلنة أو مستترة ، ظاهرة أو ضمنية، ومعرفة مصادرها ودوافعها، وأن نطبق مهارات التفكير التحليلى والنقدى على الرسائل الإعلامية التى نستقبلها، قبل التفاعل معها، أو إعادة نشرها، وأن نحافظ على هويتنا الثقافية، ونتمسك بها ونروج لإيجابياتها وقيمها التى تدعو للمحبة، والتسامح، والرقى بين الثقافات الأخرى، بوصفها قوى ناعمة تعبر عن هويتنا أمام العالم.

وندرك أن العالم لا يعيش حالة من السلام الدائم والشامل، وأن للحروب أنواعًا ووسائل مسلحة وغير مسلحة، حينما تستهدف دولة تخترقها من خلال مواطنيها، لينفرط البنيان وتنهار الدول.

لابد وأن نتماسك ونتعاضد فى مواجهة حروب الجيل الرابع وأيه أجيال من الحروب السابقة أو القادمة، وأن ننطلق ونبدع ونشارك بوعى كامل .

حفظ الله الوطن ،،،

أسئلة الفصل الخامس : التربية الإعلامية الرقمية

م	السؤال	الإجابة	
١	تقييم المحتوى والمصدر والرسالة الإعلامية من المهارات المكتسبة لدارسى التربية الإعلامية	√	X
٢	من أهداف التربية الإعلامية عدم الإهتمام بتحديد السياق الاجتماعى والثقافى للمضمون الإعلامى	√	X
٣	التفكير النقدى نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة الرسالة الإعلامية الى عناصر ثانوية وفرعية	√	X
٤	من خصائص الإعلام الرقمى التفاعلية واللاالتزامنية	√	X
٥	يشير الحق فى حرية الرأى إلى الحرية فى إعتناق الآراء المختلفة	√	X
٦	المسؤولية الإجتماعية هى مجموعة المبادئ الأخلاقية فى العمل الإعلامي	√	X
٧	قد ينتج عن الإعلام الرقمي كثير من الجرائم والصرعات والفتن	√	X
٨	تعرف جريمة السب بأنها خدش شرف شخص عمداً وإسناد واقعة محددة إليه	√	X
٩	تعد تجارة المخدرات عبر الإنترنت من الجرائم الإلكترونية	√	X
١٠	من آثار حروب الجيل الرابع إحجام المواطنين عن المشاركة السياسية وزيادة عدم الإنتماء	√	X
١١	حروب الجيل الثالث هى حروب بين جيش دولة وجماعات إرهابية أو قوات غير نظامية	√	X
١٢	تسعى الدعاية المغرضة إلى الإعلان عن مصادر والجهات الكامنة خلفها	√	X
١٣	من صور الدعاية المغرضة إدعاء فساد الحكومات وإبراز السلبيات فقط	√	X
١٤	قد تضيف الشائعة معلومة كاذبة على خبر صحيح	√	X
١٥	المبالغة فى النكتة والسخرية تؤدى الى الهزلية وعدم الجدية فى التعامل مع المواقف	√	X
١٦	تجند الجماعات الإرهابية أعضاء جدد للتنظيم المحظور، وتنشر طرق تصنيع الأسلحة عبر وسائل الإعلام التقليدى	√	X
١٧	تستخدم بعض الدول والجماعات نتائج تحليل ما يتم نشره على شبكات التواصل الاجتماعي فى أمور عسكرية	√	X

م	السؤال	الإجابة	
١٨	يصعب أن يؤدى نشر بعض الصور والمعلومات على وسائل التواصل الاجتماعى إلى جمع معلومات تضر بالأمن القوى	✓	X
١٩	تحذر وزارة الدفاع الأمريكية العسكريين من نشر معلومات شخصية وعائلية على وسائل التواصل الاجتماعى	✓	X
٢٠	من وسائل الإعلام التقليدى الصحافة الورقية	✓	X
٢١	الحق فى حرية الرأي والتعبير حق مطلق غير محدود نصت عليه كل المواثيق الدولية	✓	X
٢٢	تأثر عمل المؤسسات الإعلامية التقليدية بخصائص الإعلام الرقمى	✓	X
٢٣	الثقة فى مؤسسات الدولة السياسية والإقتصادية واجب وطنى	✓	X
٢٤	تتمتع المعلومات الشخصية التى تنشر على وسائل الإعلام الرقمى بالحماية اللازمة	✓	X
٢٥	إن تضافر جهود الشعب والحكومة فى مواجهة الشائعات والدعاية المغرضة والإرهاب عبر الإنترنت يحقق الأمن والسلام المجتمعى والقومى	✓	X

إجابة أسئلة الفصل الخامس : التربية الإعلامية الرقمية

رقم السؤال	الإجابة
١	صح
٢	خطأ
٣	خطأ
٤	صح
٥	خطأ
٦	صح
٧	صح
٨	خطأ
٩	صح
١٠	صح
١١	خطأ
١٢	خطأ
١٣	صح
١٤	صح
١٥	صح
١٦	خطأ
١٧	صح
١٨	خطأ
١٩	صح
٢٠	صح
٢١	خطأ
٢٢	صح
٢٣	صح
٢٤	خطأ
٢٥	صح